الدور الإيرانى فى النظام الفرعى: نموذج تدخلات إيران فى سوريا ولبنان

Iran's Role in the Subsystem: A Model of Iran's Interventions in Syria and Lebanon

عبدالله محمد القبساني.باحث في العلوم السياسية
جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، قسم العلوم السياسية

المستخلص: يُعد النفوذ الإيراني أحد أبرز التفاعلات في الشرق الأوسط، والتي اثرت بشكل كبير على توازنات القوى الإقليمية على مدار العقود الماضية، فقد شكل النفوذ الإيراني في سوريا ولبنان نموذجا رئيسيا لفهم استراتيجية إيران التوسعية، فقد استعانت طهران بكل السبل الممكن لإعادة هيكلة توازن القوى الفرعي، مما أثر بشكل سلبي على استقرار المنطقة. فتحاول هذه الدراسة معرفة الدور الإيراني في النظام الفرعي عن طريق نظرية الدور، والتي تعطي إطارًا نظريًا يبين كيف تمكنت إيران من بسط نفوذها في سوريا ولبنان التي لا تجاورها جغرافيًا ولا تشابها ديمغرافيًا.

الكلمات المفتاحية: إيران. أم القرى. سوريا. حزب الله. الشرق الأوسط

Abstract:

Iranian influence is one of the most prominent dynamics in the Middle East, significantly impacting the regional balance of power over the past decades. Iranian influence in Syria and Lebanon has provided a key model for understanding Iran's expansionist

strategy. Tehran has used every possible means to restructure the sub-balance of power, negatively impacting the stability of the region. This study attempts to understand Iran's role in the sub-system using role theory, which provides a theoretical framework that explains how Iran has been able to extend its influence in Syria and Lebanon, which are neither geographically adjacent nor demographically similar.

Keywords :Iran, Umm al-Qura, Syria, Hezbollah. Middle East

مقدمة:

تمثل كل من سوريا ولبنان حجري الزاوية للمشروع الإيراني في المنطقة، فإيران وبعد ثورة ١٩٧٩م وهي تسعى لتحقيق الأممية الدينية عن طريق نظرية "أم القرى"، التي سيطرت على الفكر الإيراني في آخر أربع عقود، حيث اتخذت إيران من هذه الدول منصات لمد نفوذها السياسي والعسكري. في سوريا تدخلت إيران وبشكل ناعم منذ بداية الحرب العراقية-الإيرانية، وقد ساعدها في ذلك القلاقل الداخلية في سوريا ومن ثم تعظم الدور الإيراني في سوريا بعد تفجر الثورة السورية عام ٢٠١١م، إذ أن النظام السوري لم يجد سوا إيران ليساعده في الاستمرار في الحكم، وهذه الدعوة للمشاركة جعلت من إيران أهم اللاعبين في الساحة السورية مناصفةً مع روسيا، أما في لبنان فاتبعت إيران نفس النهج والذي يكمن في النفس الطويل، فإيران استثمرت جل ما تملك لبناء امتداد عسكري لها يمكّنها من إرساء حالة من توازن الرعب مع الفاعل الأهم في الشام، فمن دعم حركة أمل و انتقلًا إلى دعم مكونات شيعية كانت تسعى لرفع العدوان عنها تمكنت إيران من بناء قوة ضاربة تستطيع من خلالها خلخلة توازن القوى الفرعي، عن طريق إرساء حالة من توازن الرعب عن طريق ميليشيا.

فمن هنا ينطلق البحث، كيف استطاعت إيران بناء نفوذها في سوريا ولبنان، وللإجابة على هذا السؤال سيتم تقسيم البحث لأربع مباحث رئيسية **الأول: مفهوم النظام الفرعي،** وهي يناقش الإطار النظري لمصطلح النظام الفرعي، وهل من المفترض أن تكون المنطقة عربية فيتم التعامل مع النفوذ الإيراني كونه تدخل أجنبي أم بالفعل هي منطقة شرق أوسطية وإيران جزءًا منه. اما **المبحث الثاني:** يستعرض **الإطار النظري لنظرية الدور،** كونها توفر إطار واضح لفهم سلوك الدول فلماذا هناك دول تدعم التحرر وهناك دول أخرى تمارس دور معقل الثورة أو المدافع عن العقيدة أو دول يجتمع في سلوكها عدة أدوار، لذلك، تعد نظرية الدور إطار نظريًا يمكننا من خلالها فهم سلوك صانع السياسة. اما **المبحث الثالث: التمدد الإيراني في محيطها الحيوي: سوريا و لبنان نموذجًا،** يستعرض كيف استطاعت إيران عن طريق عدة وسائل أن تتغلغل في عمق النظام الإقليمي، وأن تبني لها عمق إستراتيجي تسطيع من خلال مواجهة المخاطر بعيدا عن دولة "القلب الشيعي "اما **المبحث الرابع،** يناقش أثر خسارة النفوذ الإيراني.

إشكالية البحث:

تكمن مشكلة البحث في تعقيد الدور الإيراني الذي يترابط مع مؤثرات داخلية وخارجية، وإقليمية وعالمية، فإيران وعن طريق شبكة من العلاقات مع الفاعلين الرسمين وغير الرسمين تعقد من فهم دورها الذي أصبح متشتت ما بين "محاربة الإمبريالية" و "معقل الثورة"

أهداف البحث:

١-تحليل النفوذ الإيراني.

٢-فهم سلوك إيران عن طريق نظرية الدور

٣-محاولة قراءة المستقبل في ظل تأكل الدور الإيراني.

منهج البحث:

في هذا البحث تم استخدام المنهج **الارتباطي،** فيهدف هذا المنهج إلى دراسة تأثير العلاقة بين نفوذ إيران في سوريا ولبنان وبين المؤثرات الإقليمية، أيضًا تم استخدام **المنهج صنع القرار،**

والمنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، وذلك لتقديم تحليل شامل لأبعاد الدور الإيراني، من خلال فهم طريقة تأثير السياسة الخارجية والداخلية على صانع القرار، ومن خلال المنهج التاريخي سوف يتمكن الباحث من استنباط تشكل النفوذ الإيراني.

مراجعة الادبيات:

أولا: الادبيات المتعلقة بالنفوذ الإيراني في سوريا

الدراسة الأولى:

يشير "قطريب،٢٠١٦" إلى أن للنظام السوري بدعم من حلفائه، اعتمد على إعادة التوطين والتهجير، وتحديد أهمية "سوريا المفيدة" للنظام وحلفاءه. كما استنتج الباحث أن النظام السوري وحلفاؤه استطاعوا تحقيق أهدافهم الاستراتيجية في إعادة هندسة الديمغرافية السورية. واستند الباحث على إحصائيات كمية ليصل لهذا الاستنتاج.

الدراسة الثانية:

ينوه ادلبي "٢٠٢١م" إلى أن إيران لم تكتفِ فقط بالدور العسكري في سوريا، بل حاولت أن تنصهر في البنية الاجتماعية السورية عن طريق الأدوات العسكرية والاقتصادية والثقافية، وهذا ما يعكس طموحات إيران الساعية لتشيع العالم ونشر المذهب الاثني عشري لإمالة الكفة لها.

الدراسة الثالثة:

تمثل دراسة "أثر التدخل الإيراني في سوريا على الخريطة المذهبية" والصادرة من المعهد الدولي للدراسات الإيرانية "٢٠١٨م" مرجعًا مهمًا لفهم ديناميكيات التغير المذهبي في سوريا.

الدراسة الرابعة:

أما دراسة "برجوردي"،"٢٠١٤". تحاول توضيح الاختلافات بين النخب السياسية في إيران كما تسلط الضوء على أهمية الأبعاد الجيو–سياسية للتدخل الإيراني في سوريا، من خلال تقييم المسار الدبلوماسي على آراء واقتراحات حكومة روحاني ووزارة الخارجية، وأيضًا تسلط الضوء على ميكانزيم الحرس الثوري الذي اضطلع بأدوار مهمة في سوريا من تقديم المشورة والتدريب لقوات الأسد وصولًا للمنافسة مع النخبة الإيرانية.

الدراسة الخامسة:

تستعرض دراسة "الغنيمي"٢٠١٨م مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية"، الأدوار الإيرانية التي من خلالها استطاعت التغلغل في النظام السياسي السوري، إذ أن الغنيمي اعتمد في دراسة على نظرية الدور والتي تعطي إطارًا تحليليًا واضحًا للدور الإيراني في سوريا مع التركيز على نطاق الدور الإيراني في سوريا، والمحددات الخارجية للدور الإيراني في سوريا. مما يظهر أثر هذا الدور على النظام السياسي السوري.

الدراسة السادسة:

في هذه الدراسة يستعرض "الصياد" "٢٠١٨م" في دراسته بعنوان "تغيير الديموغرافيا والهوية في سوريا والعراق" تاريخ التغلغل الإيراني في البنية الاجتماعية السورية، وكيف تمكنت إيران، من خلال دعم النظام السوري، من إحداث تغييرات في البنية الديموغرافية عبر السنين. كما تناولت الدراسة الأدوات الناعمة والصلبة التي استخدمتها إيران لتحقيق هذا التغيير.

ثانيا: الدراسات المتعلقة بالنفوذ الإيراني في لبنان، وحزب الله

الدراسة الأولى:

تمثل دراسة "علي"٢٠١٦" المعنونة بـ "إيران وحزب الله: علاقة خاصة جدا" مدخلًا مهمًا لفهم تطور استراتيجية إيران والتي تسعى من خلالها بناء نفوذ طويل الأمد في لبنان، فتستعرض تطور أول الحركات الشيعية والمتمثلة بحركة أمل مرورًا برفض الولاء لوالي الفقيه، وانتقال إيران لدعم مكون شيعي ضد الاجتياح الإسرائيلي عن طريق تصدير نفسها بأنها "مقاومة الإمبريالية".

الدراسة الثانية:

وفي دراسة "العلمي"٢٠١٧م" والمعنونة بـ"التورط العسكري لحزب الله في سوريا ودوره الإقليمي الأوسع"، تناقش الباحثة المراحل التاريخية لتدخل حزب الله في سوريا بدءًا من عام ١٩٨٢م والى ١٩٩٠م ومن ثم مرحلة دعم نظام الأسد في خضم الثورة السورية.

الدراسة الثالثة:

أما دراسة "باكير" المعنونة بـ"حزب الله والمشروع الإقليمي الإيراني–علاقة الدور–"، يناقش فيها الباحث السياق التاريخي لنشوء حزب الله، كما يسلط الضوء على الدور الذي يقوم به حزب الله والمتمثل في:

١–تصدير مفاهيم الثورة الإيرانية بكل مضامينها الدينية والاجتماعية إلى البيئة اللبنانية.

٢–استخدام القوة الناعمة للترويج للحزب على نطاق الوطن العربي لتسهيل مهمه إيران في اختراق الشعوب.

٣– استخدام حزب الله كورقة مساومة.

الدراسة الرابعة:

تمثل دراسة "الشريف"٢٠٢٣م" والمعنونة بـ"تأثير الفاعلين المسلحين من غير الدول على الاستقرار السياسي حزب الله نموذجا"، مدخلًا مهمًا لفهم طبيعة التفاعل ما بين الفاعلين الرسميين وغير الرسميين، عن طريق تقديم إطار نظري يفسر من خلالها العلاقة، وقد استنتج الباحث، أن الفاعلون المسلحون من غير الدول طرفًا مؤثرًا في المعادلة السياسية الإقليمية، كما يقدم البحث رؤية تحليلية تفسر لماذا لم يستطع حزب الله تجاوز الطائفية نحو الوطنية.

ثالثاً: الادبيات المتعلقة بالفكر الإيراني

يطرح "لارجاني" نظرية "أم القرى" كنهج عقائدي وسياسي للمشروع الإيراني، فمن خلال نظريته "أم القرى" يدعي لارجاني أن أم القرى في الأساس تشير لإيران، ودعم هذا الاستنتاج بتفسيره بأن أم القرى ليست بالضرورة مكة المكرمة جغرافيًا، بل الدولة التي تحكم بالشريعة الإسلامية، ويطرح سؤال، هل توجد دولة تحكم بالشرعية الإسلامية غير الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟ ومن هنا بدأ لارجاني في التنظير عن أحقية إيران ووالي الفقيه في حكم العالم الإسلامي انطلاقًا من سؤاله الاستنكاري، فجواد–الاسم الأول له– ارتكز على ثلاث مرتكزات فكرية ليثبت أحقية إيران بالقيادة وهي:

١ –الشرعية الدينية: بعد ثورة ١٩٧٩م، أصبحت إيران الدولة الوحيدة التي تعتمد على حكم ولاية الفقيه كأساس للشرعية السياسية والدينية<

٢–الوحدة الإسلامية.

٣–العباء التاريخي.

المبحث الأول: مفهوم النظام الفرعي في العلاقات الدولية

أن مصطلح النظام الدولي "world system" وفقًا لمنظري المدرسة الواقعية–الحديثة والكلاسيكية– يتسم بالفوضوية، أي أنه نظام ليس خاضع لسلطة معينة ولا يتبع قواعد ثابتة وراسخة، وبمعنى آخر، هو عبارة عن قواعد دون وجود منظم لهذه القواعد، وذلك بسبب أن جميع الدول وفق المدرسة الواقعية تطمح لتعظيم مصالحها الذاتية على حساب بعضها.[438] وأن لهذا النظام الدولي عدد من الأنظمة الفرعية التي تتمثل في سلوك المصالح والجماعات. وفي هذا السياق، عرف "ريموند آرون" النظام الدولي بأنه" تجمع تشكله وحدات سياسية تحتفظ بعلاقات منظمة إحداها مع الأخرى وهي كلها وحدات قابلة لأن تتورط في حرب كبيرة".[439] أما هديل بُل عرف النظام الدولي بكونه" منظومة تظهر للوجود حين يكون لدى دولتين أو أكثر من الاتصال فيما بينها، ويكون لديها من التأثير إحداها في قرارات الأخرى، ما يكفي لكي يجعلها تتصرف –بقدر ما في الأقل– كأجزاء من كل واحد.[440]

ولذلك، يشكل النظام الدولي، مدخلاً منهجياً لدراسة دور النظم الفرعية المشكلة له، إذ أن هذا النظام لا يمثل هيكلاً مفرغاً أو وحدة كيانية مجردة، بال هو عبارة عن أنظمة أصغر تسمى بالأنظمة الفرعية"sud–systems" وانطلاقاً من تلك الأنظمة تتشكل الأنظمة الإقليمية "Regional system" تتحد خلالها الخصائص البنيوية والاقتصادية والسياسية والمصالح المشتركة، كالنظام الإقليمي الأوربي، وبهذا نستطيع أن نفهم أن خصائص وسمات النظم

---

438 موسى، أ. (2019) ‘الأثر الاستراتيجي للسياسة الخارجية الإيرانية في الشرق الأوسط: دراسة حالة العراق وسوريا’، مجلة الدراسات الاستراتيجية، 2(4)، ص. 49-76. متاح على: https://www.centerfs.org/files/2019/12/2-Vol.2-No.4a-49-76-1.pdf?utm_source=chatgpt.com (تم الوصول إليه: 9 مارس 2025

439 Raymond Aron, 2003. Peace and War: A Theory of International Relations. New Brunswick, NJ: Transaction Publishers.

440 Hedley Bull, The Anarchical Society: A Study of Order in World Politics, 3rd ed. (New York: Columbia University Press, 2002).

الفرعية هي نفسها خصائص وسمات النظام الدولي. إذ أن هذا الأخير يتشكل من قبل هذه الأنظمة الفرعية.

وفي سياق العلاقات الدولية، يُشير مصطلح "النظام الفرعي" إلى تقسيم النظام الدولي إلى أنظمة أصغر تُعرف بالأنظمة الفرعية. يُعرِّف هاني إلياس الحديثي النظام الإقليمي بأنه "مجموعة من الدول تنتمي إلى إقليم واحد وتربطها عوامل المصلحة والولاء، بحيث تقدم أساس تعاملها الإقليمي على الشعور بالتميز والتكامل، في مجالات الأمن والاقتصاد، فهو أسلوب للممارسة والتعامل بين الدول المختلفة التي تنتمي إلى إقليم واحد"

من جهة أخرى، يُعرِّف بروس روسيت النظام الإقليمي من خلال خمسة معايير: التجانس الثقافي والاجتماعي، التقارب الجغرافي، المواقف السياسية والسلوك الخارجي، المؤسسات السياسية، والاعتماد المتبادل الاقتصادي.

ومن خلال هذين التعريفين نستطيع أن نفهم البيئة المصاحبة لهذا المصطلح، إذ أن المسألة ليست–إمبريقية– قابلة لإخضاعها لمعايير محددة، تحدد لنا إذا ما كانت هناك معايير مثبتة تحدد إذا ما كنا نستطيع أن نطلق على تجمع جغرافي بنظام إقليمي. لذلك، يجب أن يكون تحديد السمات والخصائص الأساسية التي تشكل النظم الفرعية والإقليمية وتحدد عضويتها قائمًا على معاير واضحة، وليس بشكل اعتباطي. بل أنه من الممكن استخدام مجموعة من الشروط الضرورية والكافية لتحديد وجود منظومة فرعية ما. وهذه الشروط تتضمن، برأي عدد من المحللين أربع عناصر مشتركة هي:

- وجود اثنان على الأقل وربما أكثر من الأطراف الفاعلة.
- تشترك هذه الوحدات بصفات ومميزات مشتركة، وتتفاعل فيما بينها بانتظام وقوة فتقيم بذلك نمطًا من العلاقات والروابط بينها. ونتيجة لذلك يؤدي التغيير في بعض اجزاء من المنظومة الفرعية إلى التغير في الأجزاء الأخرى.
- يعترف بالمنظومة الفرعية من قبل اللاعبين الداخليين والخارجيين بصفتها مسرح عمليات متميز.

- تكون الأطراف الفاعلة متجاورة بشكل عام.[441]

بناءً على هذه السمات والخصائص، يمكن الفهم، أن هذه الخصائص والسمات أساسية لكل النظم الفرعية، مع الأخذ في الاعتبار، أن هذه السمات ليس متفق عليها في أدبيات العلاقات الدولية كما رأينا من التعاريف السابقة. ولكنها الأقرب والأنسب للاختبار وفق كثير من المحللين.

ودائما ما تتم الإشارة للشرق الأوسط بأنه لا يتكون من هذه السمات والخصائص، بسبب الجذور التاريخية والاستعمارية لهذا المصطلح، فهل بالفعل الشرق الأوسط نظام فرعي أصيل أم أنه مصطلح استراتيجي؟

المطلب الأول: الشرق الأوسط: إطار استراتيجي أم نطاق فرعي في النظام الدولي.

من أهم القضايا في البحث العلمي مسألة تكوين المفاهيم. فنحن ندرس ونحلل ونقوم كافة العلوم الاجتماعية، مستخدمين في ذلك مجموعة من المفاهيم والأفكار التي عادة ما تحمل معها دلالات وانحيازات معينة. فعالم الاجتماع البرجوازي الغربي على سبيل المثال لا يركز على مفهوم الطبقية، ولكن يدرس بدلًا منها الشريحة، ولا يتناول بالتالي نظام الطبقات أو الصراع الطبقي، ولكن يتناول نظام التدرج الاجتماعي والأدوار الاجتماعية، وهو الأمر الذي يعكس أولويات وانحيازات فكرية معينة. وهكذا فالمفهوم الذي يستخدمه الباحث هو عنصر محدد لفكره. وكل مفهوم يتضمن في ثناياه دلالات فكرية يستطيع الباحث النقدي أن يكشف عنها بدراسة تاريخ المفهوم وظروف نشأته وتطوره، والأساليب التي أدّت إلى تبني مفهوم ما

[441] فواز جرجس، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى: دراسة في العلاقات العربية – العربية والعربية - الدولية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص. 24-25، حيث جمع جرجس آراء عدد من المحللين حول خصائص النظام الإقليمي

دون غيره، ومن ثم فإنّ استخدام مفهوم ما ليس مجرد مسألة لغوية أو لفظية، ولكنه بالعكس اختيار فكري.[442]

وفي هذا السياق، وعند الاطلاع على الأدبيات الغربية التي درست الشرق الأوسط نجد إصرار المؤلفين الغربيين، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، على استخدام مصطلح "الشرق الأوسط" بوصفه يشمل عددًا من الوحدات الدولية التي تمتد من الشرق الأقصى إلى الشرق الأدنى إلى الشرق الأوسط. بوصفها تمثل نظام فرعيًا، يصف حال المنطقة لغوياً، وتحليليًا.

لذلك، يعد تحديد طبيعة النظام الإقليمي في الشرق الأوسط مسألة خلافية في الأدبيات السياسية، فمن منظور الأدبيات الغربية فإن مصطلح الشرق الأوسط يعكس منظور جيو-سياسي، حيث ينظر إليه كونه وحدة إقليمية تتشكل وفقًا للاعتبارات الإستراتيجية والمصالح السياسية للقوى الفاعلة بدلاً من أن يكون كيانًا قائمًا على أسس تاريخية و ثقافية متجانسة، فإذا نظرنا لجذور مصطلح "الشرق الأوسط" في الأدبيات الغربية سنجد أول من استخدم مصطلح الشرق الأوسط هو "الأدميرال الأمريكي ألفريد ماهن " في عام ١٩٠٢م، وذلك في مقال صادر له في سبتمبر بعنوان "الخليج الفارسي والعلاقات الدولية".[443] متجنبًا في ذلك ذكر البلاد التي تنطوي تحت هذا المصطلح، وفي نفس العقد، أجرى فالنتين شيرول مراسل الشؤون الخارجية لجريدة التايمز عدة مقالات من عام ١٩٠٢م إلى ١٩٠٣م بعنوان "المسألة الشرق أوسطية".[444] وظل هذا التعبير مستخدما في سياق هذه الفترة، فأصدر هاميلتون عام١٩٠٩م كتاب "مشاكل الشرق الأوسط" "وفي سنة ١٩١١م استخدم من طرف اللورد كيرزون

---

442 - هلال، علي الدين، وجميل مطر. النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية. مركز دراسات الوحدة العربية، 200

443 -The Geopolitics. “Good, Bad, and Ugly: The Historical Evolution of the Middle East.” The Geopolitics. Last modified [https://thegeopolitics.com/good-bad-and-ugly-the-historical-evolution-of-the-middle-east/.

444 رباط، محمد. “دور مصطلح الشرق الأوسط في الجغرافيا السياسية: تحليل تاريخي.” مجلة الدراسات الاجتماعية 3، رقم 1 (2023): 45-67. https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/457/3/1/80689

حاكم الهند في إشارة منه أن عبارة الشرق الأوسط تفضي إلى دلالات جغرافية ارتبطت بالمناطق التالية: تركيا، الخليج العربي، إيران.[445]"

ووصولًا للحرب العالمية الثانية تحديدًا في عام ١٩٤٠م، شكلت التهديدات العسكرية الإيطالية حول مصر، من جهتي الغرب والجنوب لقناة السويس، خطرًا استراتيجيًا كبيرًا. ونتيجة لذلك قررت بريطانيا إنشاء هيئة عسكرية في القاهرة تعرف "بهيئة الأركان العليا للشرق الأوسط" بهدف إدارة العمليات وحماية المصالح الحيوية للمنطقة. فوُكِلت اليها المسؤولية العسكرية في المساحة الممتدة دائريا حول مصر.[446]

ومن هنا تحديدًا كانت بداية اندثار مصطلح "الشرق الأدنى" في ظل ظهور مصطلح أصبح يستخدم في البيانات والبلاغات العسكرية ويتم تسجيله على الخرائط المختصة وتعنون به المخططات الرسمية والمنشورات، عندها أصبح مصطلح "الشرق الأوسط" ذا دلالات جيو-استراتيجية واضحة واكتسب بعدًا جديدًا كمسرح معترف فيه من قبل الدول الفاعلة في المنتظم الدولي.

وفي هذا السياق، يشير علي الدين هلال وجميل مطر في كتابهما "النظام الإقليمي العربي" إلى أن الأدبيات الغربية التي تناولت الشرق الأوسط اتسمت بثلاث خصائص رئيسية، تعكس في مجملها تحيزًا مفاهيميًا يؤطر المنطقة ضمن إطار "الشرق الأوسط" بدلاً من التركيز على هويتها العربية. ويؤكد الكاتبان أن هذا التوصيف لا يعكس بالضرورة الخصوصية الثقافية والسياسية للمنطقة، بل يعكس مقاربة غربية تهدف إلى صياغة تصورات استراتيجية تخدم مصالح القوى الدولية أكثر من كونها توصيفًا موضوعيًا للواقع الإقليمي، وبناءً على ذلك، يمكن تلخيص هذه الخصائص في النقاط التالية:

446 -محمدي، مليكة. (2020). الشرق الأوسط من مصطلح جيوبوليتيكي إلى مشروع إقليمي. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 14، 76-98. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1289347

١.أن هذه المنطقة لا تسمى في الكتابات الغربية باسم ينبثق من خصائصها أو طبيعتها، ولكن سميت دائما من حيث علاقتها بالغير.

٢.إن هذا المصطلح "الشرق الأوسط" ليس من المناطق الجغرافية المتعارف عليها، بل هو في المقام الأول تعبير سياسي يترتب عليه دائما إدخال دول غير عربية في المنطقة وفي غالب الأحيان إخراج دول عربية منها.

٣.إنّ "الشرق الأوسط" يبدو في الكتابات الغربية كمنطقة تضم خليطاً من القوميات، والسّلالات، والأديان، والشعوب. القاعدة فيه هي التعدد والتنوع وليس الوحدة أو التماثل.[447]

ويمكن فهم التصور الغربي لمصطلح "الشرق الأوسط" من خلال تتبع السياق التاريخي له وتطوره عبر التاريخ، حيث يظل هذا المصطلح رهينة للاعتبارات الجيو–سياسية متغافلًا عن الاعتبارات البنيوية والتاريخية الحقيقية للمنطقة، وعلى الجانب الآخر من الممكن النظر للمصطلح من المنظور العربي، الذي يعتمد على الإطار التاريخيّ والثقافي للمنطقة مما يبرز الفوارق بين التعريف الغربي والتصور العربي للمنطقة.

وبعد إبراز معالم التصور الغربي، يصبح من الضروري استعراض التصور العربي للمنطقة الذي يقدم رؤية بديلة تنبع من الخصوصية الثقافية والتاريخية التي تشكل نسيج النظام الفرعي. في هذا السياق، برز العديد من المفكرين العرب الذين ينتمون إلى تيارات إسلامية، قومية، وحداثية، الذين اتفقوا على رفض مصطلح "الشرق الأوسط"، باعتباره انعكاسًا لتصور استعماري مفروض على المنطقة. فقد رفض التيار الإسلامي المصطلح بوصفه يتجاهل وحدة الأمة الإسلامية وهويتها الدينية، في حين اعتبره التيار القومي محاولة لتهميش الهوية العربية الجامعة. أما التيار الحداثي، فانتقده بوصفه مصطلحًا أنتجه السياق الاستعماري الغربي، داعيًا إلى إعادة تعريف المنطقة وفق مصالح شعوبها وقيمها الحضارية.

[447] نفس المرجع(٥)

وفي إطار هذه التصور النقدي للمصطلح، يبرز التيار القومي في خمسينيات القرن الماضي ينادي بـ "الوطن العربي" كنظام فرعي يتناسب مع الشروط السابقة. يتحقق الشرط الأول، والمتمثل في وجود طرفين أو أكثر، في هذا السياق. ثانيًا الانسجام الثقافي، كما أن لها ديانة مشتركة ولغة مشتركة، أخيرًا، وبالنظر إلى أن الدول العربية التي تؤلف المشرق العربي هي دول متجاورة جغرافياً، فقد تحقق الشرط الأخير لتصنيفها كمنظومة فرعية منفصلة.[448]

ولكن، دائما ما ينظر للمنطقة كونها تمثل خليطاً متجانسًا وفق التيار الداعي "للوطن العربي"، متغافلًا في ذلك التنوع المذهبي والديني حتى وإن كانوا أقليات، وهذا القصور في هذا التصور، ينبع من رفض هذا التيار وجود "الصهيونية"، كون الموافقة على وجود أقليات ليست عربية او ذات اختلاف ديني، ستكسب "الصهيونية" شرعية إقليمية كونها أقلية داخل الجغرافية العربية. لذلك، فإن طرح فكرة "الوطن العربي" مع اقتطاع أجزاء لا تحظى باعتراف دول تمثل هذا الإقليم، يعد أمرًا بعيدًا عن الواقعية السياسية.

وفي هذا السياق، قد يميل بعض الباحثين إلى تبني أطروحات التيارات الإسلامية أو القومية العربية الداعية إلى الوحدة العربية الإسلامية، انطلاقًا من أن التاريخ الإسلامي يُعد جزءًا لا يتجزأ من التاريخ العربي، ويعبر عن هذا التداخل ميشيل عفلق حينما يقول" قوميتنا كائن حي متشابك الأعضاء، وكل تشريح لِجسمها وفصل بين أعضاءها يهددها بالقتل، فعلاقة الإسلام بالعروبة ليست إذن كعلاقة أي دين بأية قومية" ثم يضيف قائلًا:" وسوف يعلم المسيحيون العرب عندما تستيقظ فيهم قويمتهم يقظتها التامة ويسترجعون طبعهم الأصيل أن الإسلام وهو لهم ثقافة قومية يجب أن يتشبعوا بها حتى يفهموها و يحبوها فيحرصون على الإسلام حرصهم على اثمن شيء في عروبيتهم".[449]

---

[448] نفس المرجع(ص)

[449] الجابري، محمد عابد. مسألة الهوية: العروبة والإسلام... والغرب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، سبتمبر 2012.

رغم أن ميشيل عفلق قدّم رؤية شاملة لربط العروبة بالإسلام، معتبرًا أن "الإسلام جزء من العروبة" وواصفًا إياها بأنها "كائن حي متشابك الأعضاء"، إلا أن هذه الرؤية قد تبدو محدودة في قدرتها على استيعاب التنوع الثقافي والديني للمنطقة العربية. فالتأكيد المفرط على العلاقة الوثيقة بين العروبة والإسلام يُخاطر بتقليص الهوية العربية إلى إطار ديني ضيق، لا يعكس حقيقة التعدد الديني والثقافي الذي يميز المنطقة العربية.

إن العروبة ليست حكرًا على الإسلام، بل تمثل هوية ثقافية ناتجة عن تاريخ مشترك يمتد عبر آلاف السنين، تقوم على اللغة، والعادات، والتقاليد، والتجربة الحضارية المشتركة، التي يشترك فيها المسلمون والمسيحيون واليهود وغيرهم من الأقليات الدينية. وعليه، فإن ربط العروبة بالإسلام بشكل حصري قد يؤدي إلى تهميش غير المسلمين، ويغفل عن الطبيعة المتنوعة والغنية للنسيج الاجتماعي والثقافي العربي.

بالتالي، يمكن القول إن فكر ميشيل عفلق، رغم أهميته في تأطير مشروع القومية العربية، إلا أنه يعاني من قصور في إدراك التعددية الثقافية الكامنة في الهوية العربية. وعليه، ينبغي فهم العروبة بوصفها هوية ثقافية جامعة، تتجاوز الانتماءات الدينية الضيقة، وتعبر عن الإرث الحضاري والإنساني المشترك لشعوب المنطقة.

ويؤكد محمد الجابري في كتابه" مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب" ما ذهبنا إليه، حيث يرى أن ربط الإسلام بالهوية القومية العربية ما هو إلا تهميش للتنوع الديني في المنطقة. وفي هذا السياق، يقول الجابري" الواقع انه ليس هناك أي مفهوم للإسلام يمكن وضعه في علاقة ثنائية، تعارضيه أو تكاملية مع مفهوم العروبة، وليس هناك مفهوم للعروبة يمكن وضعه في نفس العلاقة مع الإسلام. وإنما هناك وراء هذه الثنائية قضية سياسية كان لها معنى في وقت من الأوقات، ثم عندما ذابت في خضم الأحداث، كما تذوب جميع القضايا السياسية، تحولت إلى قضية أيديولوجية مزيفة لتغطي على قضايا حقيقية تفضل السياسية السكوت عنها.[450]" وفي نفس السياق يضيف الجابري ايضًا في نقده لمن يربط الدين بالقومية قائلًا" الانتماء إلى

[450] نفس المرجع(١٢ ص٥٠)

وطن وإلى قومية شيء واعتناق دين من الأديان شيء آخر. وثنائية العروبة والإسلام لا معنى لها لا في المرجعية التراثية ولا في المرجعية النهضوية، أنها ثنائية قائمة كلها على اللبس، على عدم تحديد دقيق للمفاهيم. وكل دورها أنها تغطي مشاكل حقيقية واقعية ملموسة لها أسماؤها الخاصة"[451].

بناءً على ما تم استعراضه في هذا الفصل حول تطور مصطلح "الشرق الأوسط" والتباين بين التصورات الغربية والعربية، يتضح أن هذه الاختلافات الفكرية تؤثر بشكل كبير على فهم الهوية الإقليمية وتعامل المنطقة مع قضاياها المتنوعة. كما أشار نقد ميشيل عفلق الذي ربط العروبة بالإسلام، فإن هذا الربط قد يحد من التنوع الثقافي والديني في المنطقة. بالمقابل، قدم محمد عابد الجابري رؤية مغايرة، حيث أكد على ضرورة التفريق بين الدين والهوية القومية، مما يسهم في إثراء المفهوم ويجعله أكثر شمولية.

تشير هذه التباينات الفكرية إلى تحديات عميقة في كيفية تعريف هوية المنطقة، وهو ما ينعكس بدوره على قدرة المنطقة في معالجة قضاياها السياسية والاجتماعية بشكل فعال. إن التوتر بين الرؤى المختلفة حول العروبة والإسلام يعكس إشكالية كبرى في صياغة مشروع إقليمي مشترك. في الختام، يبدو أن هذه الاختلافات الفكرية قد تعقد إيجاد استراتيجيات فعالة لمواجهة القضايا الإقليمية الراهنة، مما يزيد من صعوبة التوصل إلى حلول موحدة للمنطقة.

ولذلك، هذا الاختلاف بين الفكرين العربي والغربي حول المنطقة ما هو إلى إثبات لواقع المنطقة الممزق ايدولوجيًا، وسياسيًا.

لذلك يمثل الشرق الأوسط نظامًا فرعيًا واقعياً، ذا خصائص خصوصية عربية إذ ان الدول العربية تحظى ببعض الخصوصية بناء على التجمع العربي في جامعة الدول العربية كونها تمثل منظمة جامعة للدول العربية داخل الشرق الأوسط مع نبذ ما هو غير عربي.

المبحث الثاني: افتراضيات نظريّة الدور في العَلاقات الدوليّة

[451] نفس المرجع(١٢)

وفق نظرية الدور يعد مفهوم الدور من المفاهيم الجوهرية، حيث توجد العديد من الأدبيات التي حاولت تفسير أدوار اللاعبين في النظام الدولي والفرعي، من خلال تحديد أدوار معنية أو مجموعة من الأدوار لكل وحدة دولية، سواء أدوار إيجابية تتمثل في "داعمة للأمن والاستقرار، تعاونية، تنموية" أو أدوار سلبية تتمثل في "ساعيه للهيمنة، مثيرة للنزاعات والتوتر، صراعية" تنطلق من دوافع أيديولوجية أو براغماتية. وذلك من خلال استناد صانع السياسة الخارجية على الإمكانيات والقدرات القومية لدولته القُطرية، ايضاً من خلال انسجام تصورات وإدراكات صانع السياسة الخارجية للأدوار التي ينبغي أن تشارك فيها وحدة الدولية.

وعلى الرغم من تعدد الحقول العلمية التي استخدمت نظرية الدور كإطار تحليلي إلا انه لم يظهر تعريف محدد لمفهوم الدور متفق عليه. ومن هنا نستعرض مجموعة من التعريفات التي تعطي رؤى مختلفة لهذا المفهوم. فيُعرَّف الدور باعتباره "السلوك السياسي الخارجي العام للحكومات، والذي يشتمل على أنماط المواقف والقرارات والاستجابة والوظائف والالتزامات تجاه الدول الأخرى. كما ينطوي على تصورات صانعي السياسات للأنماط العامّة للقرارات والقواعد والتعهدات والأنشطة والتوجهات التي تناسب دولهم. والوظائف التي ينبغي أن تؤدّيها تلك الدول، على نحو مستمرّ أو على مدى فترة زمنية ممتدة، في النظام الدولي أو في النظام الإقليمي[452]". ويعرف كامبل الدور في سياق السياسة الخارجية للدولة بأنه" أحد مكونات هذه السياسة وهو

ينصرف إلى الوظيفة أو الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارزمنية طويلة، وذلك فيسعيها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية[453]". لذلك، يمثل مفهوم الدور مفاهيم واسعة تحمل

[452] القاضي، محمد حسن. "الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي." المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، https://rasanah-iiis.org/،

[453] النجداوي، محمد هادي. (2021). نظرية الدور في العلاقات الدولية: دور الإمارات العربية المتحدة تجاه محيطها الإقليمي أنموذجًا. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 40، ص. 39

دلالات عديدة، ويمكن تطويعها لفهم وتفسير سلوكيات وسياسات الوحدات الدولية الفاعلة في النظام الدولي او الفرعي. وفي هذا السياق، هناك أربعة أبعاد لمفهوم الدور. وهي:

البعد الأول: تصور صانع السياسة الخارجية لمركز الوحدة معدّل القوّة الشاملة" National total power" الجغرافيّة والبشريّة والعسكريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة ولمعنويّة والتقنيّة، في النسق الإقليمي والدولي، والمستوى الجغرافي الذي يوجد فيه هذا المركز. ويقصد بذلك تصوّر صانع السياسة الخارجية للمجالات الرئيسية التي تتمتع الوحدة فيها بنفوذ، ودرجة النفوذ والقوة التي تتمتع بها الوحدة الدولية في هذا المجال، فقد يتصور صانع السياسة الخارجية لهذه الوحدة أن المجال الرئيسي لدوره هو المستوى الإقليميّ أو المستوى العالميّ أو الاثنان معًا، وفي كل مستوى يقدم تصوّرًا لدرجة التوسع والنفوذ المتوقعة.

البعد الثاني: تصور صانع السياسة الخارجية للدوافع الرئيسيّة للسياسة الخارجيّة للوحدة الدولية، وتتفاوت تلك الدوافع ما بين دوافع صراعية أيديولوجية أو براغماتيّة أو تعاونية، ومدى عقيدة وإيمان تلك الدولة بدورها في الإقليم أو على المستوى العالميّ، وتصوّره ايضًا تجاه الوحدات الدولية الأخرى ومعدل قوتّها وقدرتها على التصدي والمقاومة، وتصورها لقدرات الدول الأخرى ذات المصالح الاستراتيجية في دول المعنية بدورها.

البعد الثالث: تصور صانع السياسة الخارجية للبيئة الاستراتيجية التي يتفاعل فيها من منطلق ذاتي مع دول أخرى أو أطراف أخرى لخدمة مصالحها وأجندتها في الإقليم، وتتألف هذه البيئة من سياق داخلي وآخر خارجي، وظروف، وعلاقات، وتوجهات، وقضايا، وتهديدات، وفرص، وتفاعلات، ونتائج تؤثر في نجاح الدولة في علاقاتها مع العالم المادي ومع الدول والأطراف الأخرى، كما تضم عاملي المصادفة والمستجدات المستقبلية المحتملة.

البعد الرابع: توقعات صانع السياسة الخارجية لحجم التغير المحتمل في النسق الإقليمي والدولي نتيجة أداء وظيفته، سواء السلبية أو التعاونية في الإقليم أو العالم في ظل سيادة متغيرات

وتحالفات ومواقف إقليمية ودولية معينة تساعده أو تعرقله في تنفيذ استراتيجية لتحقيق دوره المرجو في نطاق مشروعة وأجندته.[454]

وانطلاقًا من هذه الأبعاد تحدد أنماط الأدوار التي تضطلع فيها الوحدات الدولية في النظام الفرعي او الدولي، بناءً على تصور صانع السياسة الخارجية للأدوار والسلوكيات التي سوف تعظم مصالحها أكثر، مع تجانس بين قدرتها وإمكانيتها. واهم هذه الأنماط. هي:

معقل الثورة: إذ تتصور بعض الحكومات أن عليها واجب تنظيم أو قيادة أنواع مختلفة من الحركات ذات

الطابع الثوري في البيئة الخارجية، وأن من أولويات دولها العمل على تحرير الآخرين، أو أن تكون بمثابة معقل للحركات الثورية، من خلال توفير الدعم المادي والمعنوي لهذه الحركات، فضلًا عن الإلهام الأيديولوجي. ويترتب على هذا الدور دعم وتدريب القادة والميلشيات الثورية في الوحدات الدولية، وتوفير الغطاء الأيديولوجي وتوفير الإمدادات العسكرية، وغيرها من أشكال الدعم المادي والمعنوي للثورين.

الداعم للتحرر: يرتكز هذا النمط على تقديم الدعم المعنوي لحركات التحرر. وهو بخلاف نمط معقل الثورة، لا ينطوي على أي التزامات رسمية بتنظيم أو قيادة حركات التحرير أو الحركات الثورية في الخارج، كما لا ينطوي على التزامات بتقديم الدعم المادي لهذه الحركات.

المقاوم للإمبريالية: في إطار هذا النمط تتصوّر بعض الحكومات أن من واجبها المقاومة والنضال ضد ما تعدّه الشرّ والتهديد الأخطر المتمثل في الإمبريالية العالمية–ممثله في الغالب من الولايات المتحدة الأمريكية–، والاستعمار وأشكال الاستعمار الجديد.

454 الغنيمي، عبدالرؤوف.(٢٠١٨)متسقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان الدور في العلاقات الدولية.رصانه(مقتبس بالكامل)

المدافع عن العقيدة: إذ تتصور بعض الحكومات أن من أهم أهدافها والتزاماتها في مجال السياسة الخارجية الدفاع عن انساق القيم في مواجهة التهديد، وأنه يتوجب عليها الاضطلاع بمسؤولية خاصة لضمان النقاء الإيديولوجي لمجموعة معينة من الدول أو الجماعات.

القائد الإقليمي: في إطار هذا النمط تتصور الدولة لنفسها مجموعة من الواجبات أو المسؤوليات الخاصة ذات الطابع القيادي إزاء دول أخرى في منطقة معينة تحدّدها، أو في نظام في معين.

الحامي الإقليمي: قد ينطوي هذا النمط على مسؤوليات قيادية خاصة على الصعيد الإقليمي، لكنه يرتكز في الأساس على وظيفة توفير الحماية للجوار الإقليمي.

المستقل النشط: يرتكز هذا النمط على اتباع سياسة خارجية مستقلة، والتخلي عن الالتزامات العسكرية والأيديولوجية الدائمة، مع تكريس قرارات السياسة الخارجية لخدمة المصالح الوطنية بدلًا من مصالح الآخرين. واتباع سياسة تعاونية نشطة لتعزيز وتوسيع العَلاقات الدبلوماسية والتجارية مع أكبر عدد ممكن من الدول من مختلف مناطق العالم، بالإضافة إلى رفض كل أشكال الهيمنة، والسعي لحل القضايا الخلافية بالطرق السلمية.

الوسيط: إذ تعد بعض الحكومات نفسها قادرة على، أو مسؤولة عن، القيام بمهام خاصة لتسوية النزاعات بين الدول الأخرى.

راعي التكامل الإقليمي: إذ يتصوّر الفاعل الدولي أن عليه التزامات طويلة الأمد بالتعاون مع الدول الأخرى من أجل إقامة مجتمع إقليمي أكثر تكاملًا.[455]

وبعد الاطلاع على الأنماط من الممكن استنتاج الأنماط الخارجة للدور الإيراني في النظام الفرعي، وتتمثل في "معقل الثورة، المقاوم للإمبريالية، المدافع عن العقيدة"، إذ بعد ثورة عام ١٩٧٩م انتهجت إيران نمطًا مركبًا يجمع بين هذه الأنماط، فإيران وفق نظرية "أم القرى" تبنت

[455] *مقتبس بالكامل من: القاضي*، محمد، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، *دراسة منشورة، رصانة، 2017".*

مشروعًا أمميًا هدفه جعل مدينة "قم "الشيعية مركزًا مقدسًا للمذهب الشيعي، كما أن ثورة "ولاية الفقيه" تقدم مفهوما مغايرًا للقيادة الروحية. وأن من أهداف الثورة تصدير هذا المشروع الثوري للوحدات المجاورة عبر تسيّس الحركات الإسلامية والثورية في المنطقة، ولذلك، يترتب عليها أن تجعل من نفسها معقلًا لهذه الجماعات عبر ربطها بها أيديولوجيًا، وأن تكون حاضنة للقيادة الثورية وداعمة عسكريًا لها.

وفي هذا الإطار مارست إيران دورها في كل من العراق وسوريا، من خلال إعدادها لقادة وعناصر المليشيات، وإمدادهم بالغطاء الأيديولوجي، والإمدادات العسكرية، أيضًا مُورس الدور الإيراني من خلال قيادة وإنشاء فصائل سياسية في دول الجوار، من خلال لعب دور "مقاوم الإمبريالية" عن طريق تأسيس محور المقاومة، وإظهار العداء للولايات المتحدة الأمريكية، كدولة تحارب أشكال الاستعمار الجديد عبر استخدام خطاب تعبوي يستند إلى مفاهيم مثل نصرة المستضعفين، بهدف تعزيز شرعيتها الأيديولوجية وكسب دعم الفئات المضطهدة إقليميًا. وفي هذا السياق، تبرز أيرن بدور "المدافع عن العقيدة" عبر تقديم نفسها كحامية ومروجة لمبادئ التشيع وراعية لانتشارها ضمن مشروعها الإقليمي.

المبحث الثالث: التمدد الإيراني في محيطها الحيوي: سوريا ولبنان نموذجًا

ومن خلال المقاربة النظرية السابقة، يتسم الدور الإيراني في النظام الفرعي بطابع سلبي، من خلال دعم الجماعات الخارجة عن إطار الدولة وإنشاء جماعات عابرة للحدود القومية وتقديم الدعم السياسي والمالي و العسكري لكيانات موالية لإيران داخل وخارج المجال الحيوي الإيراني، ووفقًا لنظرية الدور، يرى صانع السياسة الإيراني بأن من واجبه السيطرة على كامل محيطها الحيوي و المتجلي في الهلال الخصيب–واليمن–، وتدعم الكثير من التصريحات الصادرة عن النخب السياسية و الدينية هذا التصور لدور إيران الإقليمي، وفي هذا السياق يقول "مهدي طائب" رئيس مركز عمّار الاستراتيجي بأن "لو خسرنا سوريا لا يمكن أن نحتفظ بطهران، ولكن لو خسرنا إقليم خوزستان "الاهواز" سنستعيده ما دمنا نحتفظ بسوريا" ويكمل "سوريا هي

المحافظة ال٣٥ وتعد محافظة استراتيجية بالنسبة لنا، فإذا هاجمنا العدو بغية احتلال سوريا أو خوزستان، الأولى بنا أن نحتفظ بسوريا".[456]

وفي تصريح آخر للمستشار العسكري للمرشد الأعلى في إيران والقائد السابق للحرس الثوري "يحيى رحيم صفوي" أن "حدود بلادة الحقيقية ليست كما هي عليه الآن، بل تنتهي عند شواطئ البحر الأبيض المتوسط عبر الجنوب اللبناني" ويكمل "حدودنا الغربية لا تقف عند شملجة بل تصل إلى جنوب لبنان، وهذه المرة الثالثة التي يبلغ فيها نفوذنا سواحل البحر الأبيض المتوسط" في اشارة إلى حدود الإمبراطورتين الأخمينية والساسانية الفارسيتين.

وتُبرر هذه التصريحات حجم الأهمية التي تحتلها سوريا في الاستراتيجية الإيرانية، حيث لم تعد تُعامل كدولة جوار أو مجرد حليف، بل أصبحت جزءًا من تصور طهران لحدودها الجيو–سياسية. وانطلاقًا من ذلك، يمكن تحليل أهمية سوريا والعراق ولبنان لإيران من خلال عدة أبعاد رئيسية، تشمل الموقع الجغرافي والبعد الأيديولوجي، والدور الاستراتيجي في مشروع النفوذ الإقليمي.

المطلب الأول: سوريا كقنطرة للنفوذ الإيراني في المنطقة:

تُعدّ سوريا حجر الزاوية في المشروع الإيراني التوسعي في منطقة الشرق الأوسط، وذلك لما تتمتع به من موقع جيوسياسي استراتيجي. فالجغرافيا السورية تمنح إيران منفذًا نحو البحر الأبيض المتوسط، الذي يُمثل بالنسبة لطهران شريانًا بحريًا يربطها بالقارة الأوروبية، ويعزز من حضورها البحري خارج الخليج العربي. كما يشكّل هذا المنفذ أهمية مماثلة لروسيا، الحليف الاستراتيجي لإيران، في إطار سعيها لاستعادة نفوذها التاريخي والوصول إلى "المياه الدافئة"، كما كانت تطمح إلية في الحقبة القيصرية.

456 رجل دين إيراني يصف سوريا بالمحافظة الإيرانية الـ35." **العربية**. 15 فبراير 2013. https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2013/02/15/رجل-دين-إيراني-يصف-سوريا-بالمحافظة-الإيرانية-الـ35.

إضافة إلى ذلك، تحتوي سوريا على احتياطيات من الغاز الطبيعي، لا سيما في مناطق مثل تدمر، ما يمنحها قيمة اقتصادية إضافية ضمن الحسابات الإيرانية. وفي البُعد الأمني، تمثّل سوريا خط الدفاع الأول عن النفوذ الإيراني في المشرق العربي، إذ تُتيح لإيران التمدد الإقليمي من خلال دعمها للميليشيات المحلية، وتوفير ممر بري يصل طهران ببيروت مرورًا ببغداد ودمشق، فيما يُعرف بـ"الهلال الشيعي".[457]

ومن خلال ما سبق تتضح أهمية سوريا لصانع السياسة الإيرانية إذ تكمن الأهمية سوريا في النقاط التالية:

جيو–سياسي:

تُعد الجغرافية السورية عنصرًا حيويًا لكثير من الفاعلين الدوليين والإقليمين إذ إنها تمثل حلقة الوصل بين آسيا وأوروبا، وايضاً بسبب إطلالتها على البحر الأبيض المتوسط وايضاً بسبب مجاورتها لكلً من فلسطين ولبنان والعراق.

والأهم بالنسبة لإيران هو تواجد سوريا داخل المحور السني الممتد من السعودية إلى تركيا، إذ إن سيطرتها على سوريا تمكنها من خلق حالة من توازن القوى الإقليمي، يجبر دول الإقليم على الاعتراف بالمكاسب الإيرانية ونفوذها، عبر أدوات غير تقليدية مثل الوكلاء المحليين والميليشيات الطائفية. وقد ساعد هذا التوازن على إعادة تشكيل موازين القوى التقليدية في المنطقة، مع التركيز على سوريا كأحد أبرز ساحات النفوذ الإيراني.[458]

فإيران لطالما حلمت ضمن تصورها أن تجعل لها تواجد عسكري رسمي في سوريا من خلال مناصفة ميناء طرطوس مع الروس، ولهذا الهدف منفعتين وفق التصور الإيراني: **اقتصادية وعسكرية**، وتتجلى المنفعة **الاقتصادية:** في إيصال إيران إلى الأسواق الأوروبية الأكثر اعتمادًا

457 نفس المرجع(١٧)

458 المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، روسيا وإيران في سوريا: افتراق المسارات وتعارض المصالح (الرياض: إدارة التحرير، 2019)، https://rasanah-iiis.org/wp-content/uploads/2019/03/روسيا-وايران-في-سوريا-افتراق-المسارات-وتعارض-المصالح.pdf

على الغاز، إذ تصنف هذه الأسواق كأكبر الأسواق المستوردة للغاز، وذلك من خلال إعادة تشغل خط الأنابيب العراقية–السورية.

أما المنفعة **العسكرية** فتكمن في إنشاء قاعدة عسكرية مماثلة للقاعدة الروسية في طرطوس تسمح لإيران بفك ارتباطها بالقوة العسكرية الروسية، ولكن هذا الهدف حال دون ان يتحقق بسبب التواجد الروسي في الميناء إذ إن في عام ٢٠١١م كان الاستخدام الروسي للميناء فقط لوجيستي ومن ثم تم تطويره من الجانب الروسي ليصح قاعدة عسكرية من خلال استحواذهم على جزء من الرصيف العسكري للميناء، وتزامن مع إنشاء الروس قاعدة عسكرية، إنشاء مكاتب ومخازن لمعداتهم، وهنا يكمن الخلاف بين الجانبين، إذ أن روسيا لن تسمح لإيران بترسيخ موطئ قدم عسكري مستقل على الساحل السوري، نظراً لحساسية التوازنات الجيو–سياسية التي تسعى موسكو إلى الحفاظ عليها في الشرق الأوسط.[459]

وهذا يرجع إلى حساسية المنطقة، فروسيا حتى وان كانت حليفًا استراتيجيًا لإيران فهي تريد الحفاظ على توازنات القوى داخل سوريا بشكل يضمن بقاءها القوة المهيمنة، ويحول دون صعود أيران كفاعل قد يهدد تفوقها الاستراتيجي.

وفي هذا السياق، يمثل النفوذ الروسي في سوريا عائق أمام إيران، إذ إن روسيا تلعب دورًا في سوريا مغاير عن الدور الإيراني، ففي ظل الطموحات الروسية المتعلقة بالمنطقة وهدفها أن تكون ضمن المعادلة الإقليمية وأن تجعل تواجدها في المنطقة موضع مساومة مع الولايات المتحدة الأمريكية، كون سوريا تمثل آخر موطئ قدم لروسيا في المنطقة بعد خسارتها لليبيا، فروسيا تلعب دور الضامن للتوازن بين ايران و إسرائيل من خلال استخدام نفوذها للحد من تحركات ايران التي قد تهدد المصالح الإسرائيلية و التي من خلالها لن تضطلع إسرائيل في الصراع السوري وتكمن هذه المصالح الإسرائيلية

١–منع القوات النظامية للجيش السوري من الاقتراب من هضبة الجولان المحتلة

[459] جسور للدراسات. (2024). هل تنجح إيران بإنشاء قاعدة بحرية على الساحل السوري؟ جسور للدراسات. متاح على: https://jusoor.co/ar/details/هل-تنجح-إيران-بإنشاء-قاعدة-بحرية-على-الساحل-السوري

٢–منع إيران وحزب الله من استغلال الصراع السوري كغطاء لتهريب الأسلحة داخل الجنوب اللبناني.

٣–منع تمركز الجماعات المسلحة الخارجة عن سلطة الدولة من التمركز في هضبة الجولان

٤–التعاون الروسي الإسرائيلي في إدارة الصراع، ويكمن في عدم منع القوات الإسرائيلية من تحقيق هذه الأهداف.[460]

ويمكن من خلال قراءة تاريخ الصراع في سوريا القول بأن، إسرائيل استطاعت أن تفرض هذه الأهداف على الجانبين الروسي والإيراني وأن تتخذ موقف المراقب في الصراع السوري في ظل التواجد الروسي، الذي يشكل الضامن الأساسي لتوازن القوى وللحد من الانزلاق إلى مواجهات أوسع، وهذا ما جاء على لسان الرئيس الروسي في عام ٢٠١٦م، عبر تأكيده بأن "روسيا تُقرّ بحق إسرائيل في الدفاع عن مصالحها في سوريا".[461]

ومن خلال ما سبق، تتضح الأهداف الجيو–سياسية الإيرانية المتعلقة بسوريا وتتجلى في "التواجد العسكري الرسمي، ربط أنابيب الغاز العراقية السورية، اختراق المحور السني، والحفاظ على ممرات عبور السلاح للبنان"

وفي هذا السياق، يتجلى البعد الأيديولوجي في التصور الإيراني القائم على دور "المدافع عن العقيدة"، وهو ما يضفي على الحضور الإيراني طابعًا خاصًا داخل البنية الاجتماعية والسياسية للمكون السوري العربي. ويُعد هذا البعد جزءًا من الاستراتيجية الإيرانية لتعزيز نفوذها في سوريا، إذ أن إيران تسعى إلى تقديم نفسها كحامية للمكونات الطائفية المتحالفة معها مثل العلويين، الذين يشتركون مع إيران في بعض المفاهيم العقائدية. ومن خلال هذا الدور العقائدي، تقدم أيران نفسها كـ"المدافعة عن العقيدة" معتمدة في ذلك على الخطاب الأيديولوجي والديني، وذلك، لترسيخ نفوذها داخل بنية النظام السوري.

المطلب الثاني: إيران كمدافعة عن العقيدة: البعد الديني للتدخل في سوريا:

460 مرجع سابق

461 المرجع نفسة(١٧)

يصرح الإيرانيون بأن تواجدهم العسكري في سوريا ما هو إلى لحماية المقدسات الشيعية– المشاهد، المزارات الشيعية، المراقد–، وذلك لما جاء على لسان مساعد وزير الخارجية الإيراني السابق حسين أمير عبداللهيان، إذ يقول "لا يمكن القبول بأن تدخل البحرين قوات بلد مدججة بمئات الدبابات والمدافع والجنود بذريعة حماية المنشآت العامة، ولكن العتبات المقدسة في سوريا تتعرض لهجمات الارهابيين ويبقى عالم التشيع متفرجا".[462]ومن خلال هذا التصريح تتضح محاولة إيران أمننة التدخل في سوريا عن طريق تحويل الخطر الجسيم إلى تهديد وجودي، وأيضاً من خلال تطويع العوامل المهيئة وتسخير العوامل المحفزة لاستقبال الجمهور لهذا الحدث على أنه يمثل تهديداً وجوديًا.[463]

ومن خلال أمننة التدخل في سوريا يشرعن المؤمَّن–إيران– كافة الأساليب غير التقليدية للتعامل مع هذا التهديد، عن طريق تصدير الحياة السياسية في الدولة للجمهور على أنها تشهد ظروفًا استثنائيًا وتخضع لحالة طوارئ، وفي هذه الحالة نجد، أن إيران–المؤمَّن– تنقل سياساتها من كونها تدور في فلك السياسة العامة –وفي هذا السياق تكون– الدبلوماسية التقليدية، إلى السياسات الطارئة من خلال اعتماد إجراءات استثنائية تشرعن من خلالها التدخل العسكري في سوريا.

وفي هذا السياق، تمكنت إيران من تعزيز سرديتها العابرة للحدود القومية، وهذا ما سمح لها بحشد تأييد الفصائل المسلحة الموالية لها لتجز بهم في الصراع السوري من خلال تأطير التهديد ضمن "الخطر الوجودي على عالم التشيع"، لذلك، ووفق الاطروحة الإيرانية فالخطر يمس كل شيعي، فيتم اخراج القضية من إطار الامن التقليدي للدولة إلى الأمن المجتمعي فيتم تصوير التهديد على أنه يهدد هوية عالم التشيع.

---

462 الجريدة. "طهران تتخذ «إجراءات» لحماية المراقد الشيعية في سورية." 28 مايو 2013. https://www.aljarida.com/articles/1462240585184179400

463 محمود، خالد وليد. (2022). الأمننة في العالم العربي: مقاربة نظرية في ضوء مدرسة كوبنهاجن. مجلة دراسات شرق أوسطية، 5(10)، 34-11. استرجع من https://www.centerfs.org/files/2022/12/1-Vol.5-No10a-11-34.pdf

ومن خلال كل ذلك، تصبح الشرعية السياسية والدينية أداة تبرير مدمجة يعاد إنتاجها داخل الخطاب الرسمي الإيراني، وهذا ما يمهد لها التدخل العسكري في الشأن السوري الداخلي، وفرض نفسها كفاعل محوري داخل المعادلة السياسية السورية من خلال أمننة الخطاب الديني وجعل سوريا ساحة اقتتال فوق قومية.

ومن خلال أمننة التدخل في سوريا بذريعة حماية المقدسات الشيعية–عالم التشيع–،استطاعت إيران إعادة انتاج دورها الإقليمي و المتمثل في "المدافع عن العقيدة" من خلال تأطير نفسها كصاحبة الولاية على الشأن الديني، وهذا يتضح من خلال تصريحات قائد الحرس الثوري– السابق– قاسم سليماني إذ يشدد على أهمية الدفاع عن المقدسات الشيعية في سوريا فيقول "الدفاع عن حرم السيدة زينب في دمشق كالدفاع عن حرم الإمام الحسين في كربلاء" ويكمل "قسما بالله، لو سقطت سوريا بيد هؤلاء التكفيريين، فإنهم كما فجروا مرقد الإماميين العسكريين، سيدمرون كل المقدسات الشيعية".[464]

وفي هذا السياق، يعد تصريح سليماني تجسيدًا واضحًا لسردية "المدافع عن العقيدة"، التي تتبنها إيران ضمن دورها الخارجي، إذ أن التدخل الإيراني في سوريا لا يأتي فقط من منطلق استجابة لمؤثر أمني، بل يرفعه إلى مستوى الواجب الشرعي والعقائدي العابر للحدود القومية، وهذا ما يمكن إيران من ترسيخ موقعها كونها صاحبة الولاية على الشأن الديني–الشيعي– في المنطقة. فُيعاد تأطير تدخلها ضمن منطق الأمننة، حيث يعتبر فعلًا يبرر اللجوء إلى الاستثناء، ويمنح الرمزية الدينية وظيفة استراتيجية في تعزيز الدور الإقليمي. ومن هنا، تتجاوز إيران كونها فاعلًا سياسيًا داخل سوريا إلى فاعل مؤمَّن يتجاوز الاعتبارات القومية ونحو الأممية.

464 البوابة. "بماذا شبّه سليماني الدفاع عن مرقد السيدة زينب؟ شاهد." 2 أبريل 2017. https://www.albawaba.com/ar/أخبار/بماذا-شبّه-سليماني-الدفاع-عن-مرقد-السيدة-زينب؟-شاهد-957888

لذلك، تُعد عملية الأمننة أداة مركزية في دفع المشروع الإيراني خارج حدودها القومية وذلك من خلال "الجيوبوليتيك الشيعي" الذي يجمع الأدوار الإيرانية–والطموحات–، من خلال "نشر التشيع، وتسيس التشيع، وعسكرة التشيع، وإدماج التشيع، وخلق نماذج مماثلة لولاية الفقيه.[465]" ويتجلى بوضوح مدى تمسك إيران بهذا المشروع داخل سوريا، فعند النظر إلى ما حققته إيران في سوريا من خلال هذا المشروع، سنجد أنها استطاعت نشر التشيع في سوريا من خلال "التشيع الناعم" ومن ثم "التشيع صلب".

فيشير بعض المحللين أن تحرك إيران داخل سوريا مر بمرحلتين وهي "التشيع الناعم" و "التشيع الصلب"، وذلك لطبيعة العوامل داخل سوريا فيُرجع بعض المحللين جهود إيران الأولى إلى عام ١٩٧٩م وذلك بعد القيام الثورة الإيرانية، حيث كانت سوريا أول حليف استراتيجي لإيران، وهذا التحالف الاستراتيجي يقوم على التقارب الأيديولوجي وايضاً لمحورية سوريا التي تجاور لبنان والتي تضم قواعد شيعية في جنوب البلاد، وهذا ما جعل إيران تندفع بكل ثقلها للتحالف مع سوريا التي كانت تمر بقلاقل داخليًا، بحكم عدة قضايا إقليمية وداخليا وهذا القلاقل تفجرت في عام ١٩٨٦م في أعقاب الأحداث التي شهدتها سوريا، إذ أن هذا الحدث–انتفاضة حماة– أوضح وبشدة مشكلة النظام السوري و التي تتجلى في حكم الأقلية للأغلبية–إذ أن الطائفة العلوية كانت تشكل ٧٪ من إجمالي السكان–،وهذا ما خلق أهداف مشتركة بين النظام السوري و النظام الإيراني، إذ ان الأول يريد الاستمرار في الحكم–وهذا ما اتضح من خلال احداث الربيع العربي– اما الأخير فوجد نظام يرأسه مكون شيعي لا يحظى بتأييد الأغلبية وهو ما يعكس صورة إيران الإقليمية إذ أنها في منطقة ذات أغلبية سنية ولا تحظى بشعبية إقليمية.

465 عبدالرؤوف مصطفى الغنيمي وفراس محمد إلياس، المشروع الجيو-سياسي الإيراني والأمن الإقليمي (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة)، 2022).

فنتجت عن هذه الأهداف بين الجانبين تحالف استراتيجي اتسم بالتخطيط طويل المدى وهو تغير الديمغرافية السورية.[466]

وفي هذا السياق، تقاطعت الأهداف الاستراتيجية بين الجانب السوري والإيراني، والتي تكمن في إعادة تشكيل الديمغرافية السورية، وهو ما اعتبره الجانبين وسيلة ممكنة لتحقيق غايات سياسية وأمنية مشتركة، كضبط المجال الجغرافي الذي كان مهدد من إسرائيل وإعادة هندسة التوازنات السكانية التي سوف تمكن النظام السوري من حل "أزمة الشرعية". ومن خلال أعادة التوازنات السكانية ستتمكن إيران من المكون الشيعي وذلك وفق نظرية "ولاية الفقيه" التي تقوم على الولاء التام للفقيه إذ إن هذه النظرية ليست مقتصرة على الشعب الإيراني فقط، "بل تمتد لتشمل كل الأمة الشيعية في العالم، وتسلبهم حق الاختيار وتقرير المصير".[467]

وبناءً على ذلك، سعى الطرفان لتشييع المكونات السورية من خلال عدة استراتيجيات والتي بدأت في أواخر العقد السابع من القرن الماضي، عندما شعر النظام السوري بخطر الأكثرية وبناءً عليه، اتبع النظام السوري والإيراني خطة ممنهجة لتغيير الديمغرافية السورية، وأولى هذه الاستراتيجيات " صدور فتوى من موسى الصدر عام ١٩٧٣م ، بانتماء الطائفة العلوية للإسلام الشيعي والتي عززها بيان طرابلس في نفس العام".[468]وفي سياق متصل، اتبع النظام السوري إجراءات أخرى تمثلت في:

١-استقبال علويي لبنان وتركيا ومنحهم الجنسية السورية.

٢-تشكيل جمعية المرتضى التي تتبنى التبشير العلوي.[469]

---

[466] محمد السيد الصياد، تغير الديمغرافيا والهوية في سوريا والعراق (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية "رصانة"، 2018).

[467] نفس المرجع السابق.

[468] قسم البحوث – الاستقلال. "نهج إيران في التحول الديموغرافي بسوريا: الأدوات والعوامل والتحديات." صحيفة الاستقلال، 22 أبريل 2025. https://www.alestiklal.net/ar/article/dep-news-1598010644.

[469] الجزيرة نت، "جميل الأسد.. إمبراطور الشبيحة وإمام جمعية المرتضى"، الجزيرة نت، 22 يناير 2025، https://www.aljazeera.net/politics/2025/1/22/جميل-الأسد-إمبراطور-الشبيحة-وإمام

٣-"التسهيلات المالية للعلويين: إذ تكفل رفعت الأسد بمصاريف زواج جنود الطائفة العلوية، مع منح حوافز للإنجاب".[470]

وفي إطار هذه الخطة الممنهجة لتشييع المكون السوري من قبل النظام ، فعلت إيران أدواتها الخاصة في سياق مشروع التشييع عبر مرحلتين ناعمة وصلبة، واتت كل واحدة في سياق مختلف، ففي ظل النزاعات في لبنان من عام ١٩٧٥م وحتى عام١٩٨٢م إثر الهجوم الإسرائيلي على لبنان، وفي العراق عام١٩٨٠م حتى عام٢٠٠٣م أثر الحرب العراقية-الإيرانية وصلًا الغزو الأمريكي للعراق، نزح العديد من اللبنانيين و العراقيين إلى سوريا، وهذا ما عزز الحضور الشيعي داخل البنية المجتمعية السورية، فسعت ايران باحتضان هذا المكون من خلال استراتيجية التشيع الناعم والتي تقوم على:

١-الدبلوماسية الشعبية: تمثل القوة الناعمة حجر الزاوية للمشروع الإيراني، فمن خلال، إقامة الندوات، والمهرجانات الثقافية، وبناء المكتبات المختصة بشأن الشعيي، ودعم القنوات التلفزيونية-مادي، وتأهيلي-، إلخ، تتمكن إيران من الدخول داخل المجتمع السوري عبر قنوات الدبلوماسية الشعبية.

٢-البعثات التعليمية والدينية: تقدم إيران منحًا دراسية للراغبين بدراسة داخل أراضيها وهو ما يساعدها في تنشئة جيل أكاديمي ينتمي فكريًا وعقائديًا لإيران،[471] كما تشيد العديد من الحوزات علمية، وهي مراكز لتدريس المذهب الاثني عشري من حديث وفلسفة وفقه وتربية، وكان هناك حوزة واحدة داخل سوريا قبل الثورة الإيرانية ومن ثم زادت بعد الثورة لتصبح ٦٩ حوزة داخل سوريا في أواخر عام ٢٠١٩م.[472]

---

470 محمد السيد الصياد، تغير الديمغرافيا والهوية في سوريا والعراق (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية "رصانة"، 2018).

471 تلفزيون سوريا. "بعد تغلغلها في مفاصل الاقتصاد.. إيران تروّج لجامعاتها في سوريا." تلفزيون سوريا، 20 آذار 2023. https://www.syria.tv/بعد-تغلغلها-في-مفاصل-الاقتصاد-إيران-تروج-لجامعاتها-في-سوريا

472 البحوث – الاستقلال. "نهج إيران في التحول الديموغرافي بسوريا: الأدوات والعوامل والتحديات." صحيفة الاستقلال، 22 أبريل 2025. https://www.alestiklal.net/ar/article/dep-news-1598010644.

٣-تشييد المقامات والمراقد في سوريا.

وقد شكلت هذه الخطوة اللبنة الأولى للمشروع الإيراني-السوري والذي كان يسعى لتغيير الديمغرافية السورية بشكل ناعم، ولكن ومع تسارع الأحداث وسخونة المنطقة إثر الربيع العربي، أصبح المكون السني داخل سوريا يهدد مصالح النظام السوري والنظام الإيراني، فتغيرت الاستراتيجية من "التشيع الناعم" إلى "التشيع الصلب"، وهذا ما جعل سياسات الطرفين مضطربة، في ظل سعي الطرفين لتحقيق هدف استراتيجي واحد -برغم-من تباين أثر هذا الهدف على خطط النظامين، فالنظام الإيراني يرى بأن النظام السوري-بقيادة عائلة الأسد- ضمانة لنفوذ داخل "الجيوبولوتيك الشيعي"، وذلك باعتبار سوريا حلقة وصل بين إيران و لبنان، اما النظام السوري-بقيادة عائلة الأسد- فيرى بأن استمرار حكم بشار الأسد هو الضامن الوحيد له، في ظل اضطرابات المنتظم الفرعي، ومن هنا انتقلت الوسائل السلمية-الناعمة- إلى وسائل صلبة، وهي:

الفرع الأول: وسائل عسكرية:

بدأ الدعم العسكري الإيراني بإرسال مجموعة من الخبراء و المستشارين المختصين بفض الاشتباكات ومواجهة الاحتجاجات وهذا بداية الثورة السورية في عام٢٠١١م، ومن ثم ومع ارتفاع حدة القتال في سوريا أُعيد توجيه هذه المجموعة نحو التدريب العسكري للمدنيين من المكون الشيعي-الذي تم تنشئته سابقًا-، وكانت مهمتهم مساعدة النظام في قمع الاحتجاجات، لترتفع بعدها حدت الاقتتال أكثر، مما أجبر النظام الإيراني على إرسال قوات عسكرية، "مقاتلي المهام الخاصة، وقناصة"[473]، ومن ثم في عام ٢٠١٣م اضطلع حزب الله -اللبناني- بأدوار عسكرية وكانت مهمته دعم قوات الأسد، وفي نفس السياق، تم الزج بالمليشيات التابعة لإيران

[473] مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدور الإيراني في إعادة هندسة المجتمع السوري، 3 يوليو 2021.

في الصراع السوري[474]، ومن هنا أصبحت إيران لاعبًا رسميًا في الساحة السورية، إذ إنها أصبحت تقاتل بمعزل–شبة– كامل عن الجيش السوري، فتحولت إيران من داعم استشاري محدود عبر إرسال خبراء ومستشارين–في بداية الثورة– إلى تواجد عسكري رسمي وهذا ما يعكس استراتيجية إيران والتي تبدأ بنشر التشيع، ومن ثم تسييسه، ومن ثم عسكرته.[475]

وما يثبت هذا، انفجار بؤرة من الجماعات المسلحة ذات التوجه ديني–شيعي– ، وذلك، جاء بعد أمننة الثورة السورية من قبل النظامين ويوضح هذا التصريحات المذكورة سابقًا، ومن هنا، اضطلعت إيران بأدوار عسكرية تدور في فلك تدريب وتعبئة المكون الشيعي الذي تم تنشئته خلال ٣٠ سنة الماضية، فنجد منذ قيام الثورة السورية قيام ٢٥ فصيلًا مسلحًا شيعيًا يدعم ويساند قوات النظام السوري ويحافظ على مصالح إيران.[476]

ومع اتساع رقعة الصراع في سوريا أصبح من الضروري فصل المكون السني عن الشيعي، وهذا يتضح من خلال استراتيجية "سوريا المفيدة" والتي تضم محافظات حيوية للنظام السوري والإيراني والروسي وحزب الله اللبناني، وتقوم هذه الاستراتيجية على تهجير أهالي مناطق سوريا المفيدة قسريًا من خلال، المجازر، والقصف العسكري، وتهجير القسري، ومن ثم حرق

---

[474] تتشكل هذه الميليشات من عدة جنسيات وهم بكستانيين، لواء زينبيون. وعراقيين لواء يحدرون، و أفغان، لواء فاطميون،
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/04/190401092356143.html

[475] مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدور الإيراني في إعادة هندسة المجتمع السوري، 3 يوليو 2021.

[476] لواء الباقر، حزب الله السوري، الغالبون، سرايا المقاومة الإسلامية، كتيبة الزهراء، كتيبة شهيد المحراب، العباس، كتائب الفوعة، الإمام رضا، الإمام الحجة، الإمام زين العابدين، حشد الجزيرة والفرات، لواء المختار الثقفي، لبيك يا سلمان، جيش التوحيد، لواء الجبل، لبوات الجبل، حماة الديار، صقور الصحراء، مغاوير البحر، درع القلمون، درع الامن العسكري.
https://www.harmoon.org/wp-content/uploads/2021/07/الدور-الإيراني-في-إعادة-هندسة-المجتمع-السوري.pdf

المستندات الحكومية التي تثبت ملكية الأهالي للأراضي،[477] أو تجريمهم وفق قانون "١٩"، والذي يخول للدولة، بموجب حكم قضائي مصادرة ممتلكات الأفراد المتهمين بالإرهاب.[478]

ومن خلال هذه الاستراتيجية استطاعت إيران أن تحافظ على مصالحها لأطول فترة ممكنة إذ أن سوريا آخر البلدان التي سقطت بعد احداث الربيع العربي، مع تغير ديموغرافي سيظل أثره لمدة ليست بقصيرة، إذ أن هذه التغير أتى بصورة ممنهجة ليخلق حيز داخل البنية السكانية و الاجتماعية و السياسية تضم هذا المكون، فقد أصبح هذا المكون جزءًا من الديمغرافية السورية المعاصرة ومن الممكن أن نشهد سوريا جديدة ذات تجربة قريبا من جارتها لبنان التي لم تستطيع التخلي عن حزب الله الذي يقدم الولاء "لولي الفقيه"، وهذا ما يعزز دور إيران في المنتظم الفرعي كونها "المدافع عن العقيدة"و"مقاومة الإمبريالية"و"مركز الثورة"، في إطار الدفاع عن مشروعها التوسعي–الجيوبولتيلك الشيعي–، فلبنان تجربة حيه لدور إيران، الذي لم ينتهي داخل الشرق الأوسط.

المطلب الثالث: المحددات الخارجية للدور الإيراني في لبنان:

يُقصد بمحددات الدور الخارجي أنها "مجموعة من العوامل التي تؤثر بشكل أو بآخر على توجيه وتبلور السياسة الخارجية لأي دولة".[479] وباختلاف تصنيفاتها، وشدة تأثيراتها على السياسة الخارجية–أو الدور الخارجي–، إلى أن تشابك هذه العوامل يؤدي إلى بلورة سلوك سياسي خارجي. وفي هذا السياق، تعد العوامل المؤثرة على الدور الإيراني في لبنان موضع

---

[477] اللجنة السورية لحقوق الإنسان، في هذا التقرير تم توثق التالي: وعمدت القوات العسكرية خلال هذه الحملة الشرسة على الأحياء القديمة إلى حرق السجل العقاري في حمص، والذي يشكل مرجعاً تاريخياً وقانونياً لمالكي العقارات في حمص، حيث قامت هذه القوات بتاريخ 2013/7/1 بقصف أحياء المدينة القديمة.
https://www.shrc.org/?p=15314

[478] القانون رقم "١٩" الصادر من الرئيس السوري-السابق-بشار الأسد
https://cyrilla.org/api/files/1518439118896z1gaerdbw636zu8pzeyiudi.pdf

[479] العصايرة،إسلام.محددات السياسة الخارجية.المجلة العربية للنشر العلمي."٢٠١٩"
https://www.ajsp.net/research/محـددات_الـسياســة_الـخارجـية.pdf

مهم لدراسة مدى تأثير هذه العوامل على العلاقة بين لبنان وإيران، ويعد سلوك إيران الخارجي تجاه لبنان فريد من نوعه داخل النظام الفرعي إذ أن إيران تضطلع بأدوار داخلية في لبنان، وتتمثل هذه المحددات ب:

الفرع الأول:المحددات السياسية:

حزب الله: يمثل حزب الله اللبناني، نواة المشروع الإيراني داخل لبنان–بعد رفض حركة إمل الولاء التام لوالي الفقيه–، كون حزب الله يمثل "حزب الثروة الإسلامية في لبنان" ومن خلاله تستطيع إيران أن تمارس دور "معقل الثورة" في لبنان، لذلك سعت إيران أن تأطر حزب الله في إطار "الحزب السياسي مسلح"، الذي يحمي المصالح الإيرانية في "الجيوبولتيك الشيعي" من خلال الدعم غير المحدود للحزب، وقد عبر الحزب عن انتماء وولاء التام لوالي الفقيه في بيانه الصادر عام ٢٠٠٩م،" إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله.. مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة".[480]

ومن خلال دمج حزب الله داخل البنية السياسية اللبنانية، استطاعت إيران أن تصبح لاعب محوري في المعادلة السياسية الإقليمية، إذ أن حزب الله يمثل لطهران الذراع العسكري والأيديولوجي في الإقليم العربي، ومن خلاله تستطيع أن تفرض على دول الإقليم، سياسة توازن الرعب، والتي هي في صلب المشروع الإيراني والذي يقوم على "نشر التشيع، تسييس التشيع، عسكرة التشيع، إدماج التشيع، خلق نماذج مماثلة لولاية الفقيه".[481]

ومن خلال تحويل حزب الله من فاعل عسكري داخل لبنان إلى فاعل سياسي، تمكنت إيران من ممارسة دور "معقل الثورة" و "المدافع عن العقيدة" و "مقاوم الإمبريالية"، وقد تمكن الوكيل

[480] رشيد العزوزي، "قراءة نقدية في الوثائق الرسمية لحزب الله"، إيلاف، 31 مايو 2016، https://elaph.com/Web/opinion/2016/5/1091303.html.

[481] مرجع سابق

الإقليمي لإيران من بناء قوة عسكرية موازية للجيش اللبناني من خلال دعم إيران اللامحدود له، وذلك لمحاربة قوة الشر والتكبر–إسرائيل، والغرب–، إذ أن من أسباب تأسيس حزب الله الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام١٩٨٢م.[482]

اما دور "معقل الثروة"، فقد مُورس من قبل إيران من خلال الإلهام الأيديولوجي ومد حزب الله بالسلاح وجمع وتنشئة المكون الشيعي، الذي كان مشتت تحت وطائه الحكومة المارونية التي كانت غير مكترثة للمكون الشيعي اللبناني، وفي ظل استمرار الحكومة في تهميش المكون الشيعي كان النموذج الإيراني عام ١٩٧٩م ملهم للأقليات الشيعية المستضعفة، فبعد تفجر الثورة الإيرانية أصبح هناك حاضن لهذا المكون الشيعي وهذا ما مهد لعلاقة يعتليها عنوان "الأيديولوجية الثورية المناهضة للغرب.[483]".[484]

وبذلك، تتمكن إيران من فرض نفوذها داخل المعادلة السياسية اللبنانية، من خلال ممارسات دور "المدافع عن العقيدة"، والذي يكون الدور الإشرافي على النقاء الإيديولوجي، ومن خلال الحرس الثوري تضطلع إيران بدور الإشراف على نقاء أيدولوجيتها في حزب الله، إذ أن الحرس الثوري يمثل حلقة الوصل بين طهران حزب الله، وهذا ما يضمن لطهران عدم تكرار تجربة الخلاف مع حركة أمل، والتي اعتلاها التباينات الفكرية وافتقار الأصالة الأيديولوجية المرتبطة بالثورة الإيرانية.[485]

---

[482] News عربي، "كيف نشأ حزب الله اللبناني، وما دور نصر الله فيه؟"، 24 سبتمبر 2024، https://www.bbc.com/arabic/articles/c4gq448lydeo.

[483] الغرب هنا، فرنسا الداعم للحكومة المارونية. https://aafu.journals.ekb.eg/article_9441_b46b51bcd1649c518e75191c1181a048.pdf

[484] محمد فوزي علي، "إيران وحزب الله: علاقة خاصة جدًا"، حوليات آداب عين شمس، المجلد 44، العدد 1 (أبريل – يونيو 2016): 425، https://aafu.journals.ekb.eg/article_9441_b46b51bcd1649c518e75191c1181a048.pdf.

[485] محمد فوزي علي، "إيران وحزب الله: علاقة خاصة جدًا"، حوليات آداب عين شمس 44 (أبريل–يوليو 2016): 425–461، https://aafu.journals.ekb.eg/

وذلك ما مكّن إيران من الاضطلاع بدور سياسي داخل لبنان، إذ بوصول حزب الله لمجلس النواب عام ١٩٩٢م، وحصوله على شرعية سياسية وشرعية امتلاك السلاح،[486]أصبحت إيران على بعد خطوة من إنشاء ما تسمية "نموذجًا لولاية الفقيه" داخل لبنان.

الفرع الثاني: المحددات العسكرية للدور الإيراني في لبنان:

يشكل المحدد العسكري ركيزة محورية في بناء الدور الإيراني داخل لبنان، إذ أن دور إيران وذراعها الإقليمية–حزب الله– لا يقتصر فقط على ممارسة الدور السياسي، بل تجاوز هذا ليصبح حزب أممي مسلح يقاوم الإمبريالية الغربية، وهذا كان الهدف الأساسي للمجموعة التي شكلت فيما بعد حزب الله، فكانت اللبنة الأولى لتأسيس حزب الله هي مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ من عام ١٩٨٢م إلى ٢٠٠٠م، ليصبح بعدها الحزب، القوة الأقوى في المعادلة العسكرية في لبنان،[487] فتحول هذا الكيان المدعوم بصورة مباشرة من إيران من حزب مقاومة وطنية–في بدايته– إلى قوة مسلحة عابرة للحدود القومية، ساعدت في إعادة هندسة توازنات القوى الإقليمية وفق التصور الإيرانية.

فعلى طول الثمانينيات سعت إيران إلى إنشاء قوة ضاربة تجاور إسرائيل، تستطيع من خلالها تأمين "دولة القلب الشيعي"، وهذا وفق لما جاء في نظرية "أم القرى" إذ أن محمد لاراجاني طرح هذا المفهوم، فقال "كلما أظهرت الأمة الإسلامية–الشيعة– استعدادًا أكثر للدفاع عن أم القرى–إيران، دولة القلب الشيعي– فإن حكومات ونمارید الكفر سيلتزمون ضبط النفس في الهجوم علينا–الأمة الإسلامية–.[488]

---

[486] بعد اتفاق الطائف، تم تصنيف حزب الله بأنها مقاومة وليست ميليشا. https://www.independentarabia.com/node/610304/سياسة/تقارير/35-عاما-على-اتفاق-الطائف-ماذا-لو-طبق-فصله-الثاني؟

[487] منى، علمي، التورط العسكري لحزب الله في سوريا ودوره الإقليمي الأوسع (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

[488] لارجاني، محمد، مقولات في الاستراتيجية الوطنية: شرح نظرية أم القرى الشيعية، ترجمة نبيل علي العتوم (لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2013)

وفي سياق متصل، يطرح "لارجاني" فكرة "الدفاع المؤثر" والذي قوم على أساسين، "الردع" و "الدفاع الشعبي" ففي الردع يطرح "لارجاني" فكرة التأثير على قرارات العدو و التأثير على عمله، وقد أعاز هذا الأمر لوالي الفقيه–الحكومة الإيرانية–، اما في "الدفاع الشعبي" فيعوزه لكل المسلمين فيقول "أن الدفاع على أم القرى–إيران واجب كفاية على كافة أفراد الأمة الإسلامية" ومن ثم فيه تفسيرية لهذه الفكرة فيورد "انطلاقا من أن الدفاع عن أم القرى واجب على كافة أفراد الأمة الإسلامية يجب أن لا يتم حصر برنامج الاستعداد وتنظيم القوى على الشعب الإيراني، بل يتم الطرح للبرنامج واتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل الاستفادة من كافة أفراد الأمة في كافة أنحاء البلاد الإسلامية".[489]

ومن خلال هذا الإطار الاستراتيجي، الذي يعطي أولوية الحماية لدولة القلب الشيعي في مقدمة الأهداف الاستراتيجية لإيران، فتمثل لبنان بتركيبتها الطائفية وموقعها الجيو–استراتيجي، ارض خصبة لتغلغل إيران عسكريا، فقد ارتأت إيران أن إنشاء ذراع عسكري لها مجاور لإسرائيل ومجاور لسوريا قد يحقق لها نظرية "أم القرى"

وفي هذا السياق، يمكن تحليل المحددات العسكرية للدور الإيراني داخل لبنان عبر محورين وهم:

بناء قوة عسكرية:

مثل تشكيل حزب الله في العقد الثامن من القرن الماضي، تجسيدًا واضحًا لسعي إيران في بناء ذراع عسكري فاعل داخل المعادلة السياسية والعسكرية في لبنان، فقد استثمرت إيران الفراغ الأمني الذي خلفه الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، لتدشين مشروعًا عسكريًا يخدم أهدافها الإقليمية.

ومنذ لحظه تأسيس حزب الله، تولى الحرس الثوري مهمه تنظيم وتدريب وتسليح المكون الشيعي، عن طريق تحويل منطقة وادي البقاع إلى منطقة حرام على غير رجالهم، ليتم عزلها عن بقية البلاد، فأصبحت وكأنها جمهورية إيرانية مصغره، حيث هيمنت تعاليم الخميني ورجال

[489] مرجع سابق(٥٠)

الدين الشيعة والحرس الثوري، فسعى الحرس الثوري على تقديم كل الخدمات اللازمة لتجنيد أعضاء جدد في حركة أمل وحزب الله، وتوفير الدعم اللوجستي و التدريب العسكري لعناصرهما، وقد حفّزت حملة التجنيد هذه استخدام الإغراءات المادية مثل منح رواتب شهرية وتقديم امتيازات خاصة للمتطوعين، بما في ذلك توفير التعليم والرعاية الصحية المجانيين لهم و لعوائلهم، كما تم دعم الحرس الثوري الإيراني بمخصصات مالية ضخمة لتمويل شحنات الأسلحة وعمليات التدريب وتأسيس البنية التحتية، وفي يوليو تموز من العام ١٩٨٤م، تم إقامة ستة مراكز عسكرية في منطقة بعلبك لتدريب مقاتلي حزب الله، وكان اكثرها شهرة ثكنة الشيخ عبدالله في بعلبك، والتي حازت شهرتها في ضوء كونها العصب التنفيذي لعمليات الاختطاف التي كان يقوم بها حزب الله، وعند اندلاع العدوان الإسرائيلي في عام ٢٠٠٦م ظهر للعن مدى قوة القدرة العسكرية لحزب لله، عندما استهدف الأخير البارجة الإسرائيلي "حانيت" من طراز "ساعر٥" من خلال صاروخين من طراز "نور" ارض بحر، وهو نسخة مطورة من صاروخ c-802 الصيني، والذي تم تطويره من خلال البحرية الإيرانية في عام ٢٠٠٥م ويصل مداه إلى ٢٠٠كم، وقد شكل التسليح الإيراني لحزب الله ركيزة أساسية في تمكينه من خوض أدوار قتالية فعالة خلال تلك الحرب، فقد تم تصدير مضادات دبابات ومجموعة كبيرة من الصواريخ، وهذه ليست المرة الأولى فقد صدرت إيران لحزب الله صواريخ من نوع "فجر"و "خيبر" قبل اندلاع صراع تموز، وتم استخدامها من قبل الحزب في استهداف حيفا، وفي سياق متصل، زودت إيران حزب الله بأكثر من عشر آلاف صاروخ "كاتيوشيا"، وأيضًا تم تزويد حزب الله بطائرات استطلاع بدون طيار باسم "مرصد-١".[490]

الفرع الثالث: التوظيف الإقليمي:

ومن خلال بناء حزب سياسي يتمتع بقدرات عسكرية مستقلة، تمكنت إيران من توظيفه كأداة مزدوجة أحرزت من خلالها مكاسب داخلية في لبنان، ومكاسب إقليمية في إطار مشروعها

[490] محمد فوزي علي، "إيران وحزب الله: علاقة خاصة جدًا"، حوليات آداب عين شمس 44 (أبريل–يوليو 2016): 425–461، https://aafu.journals.ekb.eg/

التوسعي–الجيوبوليتك الشيعي–، فتركزت أهم أدوار حزب الله الإقليمية في دعم النظام السوري–السابق–، أيضًا اضطلع الحزب بدور تدريب جماعات مسلحة في العراق،[491] وهذا الدور لم يقتصر فقط في إطار الهلال الخصيب، بل شمل أيضًا جماعة الحوثي اليمينة كونها تنتمي إلى محور "المقاومة والممانعة"، فكان دعم الحزب لجماعة الحوثي يقدم على شكل دعم والمساعدة الفنية أيضًا.[492]

وأهم المكاسب الإيرانية من توظيف حزب الله إقليميا تكمن في خلق حالة من توازن الرعب مع إسرائيل، إذ أن حزب الله يمتلك ترسانة صاروخية يستطيع من خلالها أن يصيب أهداف حيوية داخل إسرائيل، وهذه الصواريخ حسب الاحصائيات التقديرية تقدر ب "١٥٠٠٠٠"صاروخ، وقد اثبت حزب الله قوته العسكرية في صراع ٢٠٠٦م عندما استطاع اختراق دروع الدبابات الإسرائيلية مستخدما حينها صاروخ من نوع"كورنيت" روسي الصنع و صاروخ "توفان" الإيراني، ايضًا تشكل القوة الجوية لحزب الله هاجس رعب لإسرائيل، إذ أن نماذج "أيوب"و "مرساد" اثبت قدرتها على ازعاج أنظمة الدفاع الإسرائيلية مما قد يساهم في زيادة القلق الأمني لدى إسرائيل بشأن فاعلية منظومتها الدفاعية–القبة الحديدية–.

الفرع الرابع: المحددات الاقتصادية:

تمثل المحددات الاقتصادية للدور الإيراني داخل لبنان أحد أهم العوامل الأساسية التي تسهم في تغلغل إيران داخل البنية اللبنانية، فإيران، ومن خلال دعمها لحزب الله وتقديم المساعدات

---

491 Matthew Levitt and Nadav Pollak, "Hezbollah in Iraq: A Little Help Can Go a Long Way ",*The Washington Institute for Near East Policy* ,June 25, 2014, https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/hezbollah-iraq-little-help-can-go-long-way .

492 Samia Nakhoul and Parisa Hafezi, "Iran, Hezbollah Enabled Houthis' Rise, Says UN Report," *Reuters*, September 26, 2024, https://www.reuters.com/world/middle-east/iran-hezbollah-enabled-houthis-rise-says-un-report-2024-09-26/.

المالية وقت الأزمات الاقتصادية والسياسية، من خلال إنشاء شبكة من المصالح المختلفة مع مختلف الفاعلين في الساحة الاقتصادية اللبنانية.

وفي هذا السياق، يمكن تحليل المحددات الاقتصادية للدور الإيراني داخل لبنان من خلال محورين وهم:

الدعم المالي لحزب الله:

قال حسن نصر الله في تصريح صريح "ميزانيتنا ورواتبنا ونفقاتنا وطعامنا ومياهنا وأسلحتنا وصواريخنا من الجمهورية الإسلامية الإيرانية"[493]. وهذا يعكس حجم الاعتماد المالي الذي يقوم عليه حزب الله في علاقة بإيران. ومن خلال هذا التصريح، يتضح أن البعد الاقتصادي ليس دعم مادي بسيط، بل يمثل ركيزة أساسية في بنية العلاقة الثنائية بين طهران وحزب الله.

فتشير بعض التحليلات أن حزب الله يستقبل سنويًا ١٠٠مليون دولار إلى ٢٠٠مليون دولار من إيران، ويأتي هذا التمويل على عدة أشكال منها نقدًا أو على شكل دعم لوجيستي من خلال سوريا وصلاً إلى وادي البقاع، أما النقد فيأتي من خلال دعم إيران لجمعيات خيرية ذات تبعية لشخصيات مقربة من النظام الإيراني، والتي "تسيطر عليها مؤسسات إيرانية رئيسية مثل أجهزة الاستخبارات والأمن والقضاء".[494]

الغاز والنفط:

[493] العنسي،أنور "الحوثيون و'حزب الله'... البدايات المتشابهة والمصير المتقارب"، المجلة، 1 أبريل 2025، https://www.majalla.com/node/324989/سياسة/الحوثيون-وحزب-الله-البدايات-المتشابهة-والمصير-المتقارب .

[494] Matthew Levitt, "Hezbollah Finances: Funding the Party of God," *The Washington Institute for Near East Policy*, February 2005, https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/hezbollah-finances-funding-party-god.

وبموازاة الدعم المالي لحزب الله، فإن الضغوط الدولية المفروضة على إيران ولا سيما العقوبات الأمريكية على قطاع النفط و الغاز، أجبرت ايران نحو توسيع نفوذها الاقتصادي الغير رسمي في لبنان، فقد شكل انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي عام ٢٠١٨م، معضلة اقتصادية في إيران، فإن انخفاض الصادرات النفطية والتي تعتمد عليها إيران بشكل مباشر في تمويل مشروعها التوسعي قلص من قدرتها على دعم أذرعها الإقليمية بالطرق التقليدية، ونتيجة لذلك، لم تعد إيران قادرة على تمويل اذرعها الإقليمية بالطريقة التقليدية، مما دفعها لاعتماد آليات غير رسمية لتعزيز حضورها الاقتصادي في لبنان.

وفي هذا السياق، وظفت إيران النفط والغاز، كأداة تمويل غير مباشرة، تستطيع من خلالها دعم أذرعها الإقليمية–حزب الله–، من خلال إرسالها لشحنات من النفط والغاز بصورة غير رسمية، ففي أزمة عام ٢٠٢١م في لبنان، أرسلت طهران ٢٠شاحنة محملة بالوقود الإيراني إلى لبنان، وذلك من خلال مرفأ بانياس في سوريا التي أعيد شحنها إلى لبنان برا.[495]

وهذا ما سوف يسمح لحزب الله بتمويل نفسه من خلال بيع هذه الشحنات من النفط، فقد صرح الأمن العام لحزب الله–سابقًا–حسن نصرالله في عام ٢٠٢١م، قائلاً سنقدم هبة ومساعدة للجهات التالية التي ستحتاج المادة لمدة شهر وهي المستشفيات الحكومية وبالكمية التي يحتاجونها، ودور العجزة والمسنين، ودور ذوي الاحتياجات الخاصة، ومؤسسات المياه، والبلديات التي لديها آبار لاستخراج المياه ولكن بشرط ان تكون بلديات فقيرة ولدينا كل الاسماء، وأفواج الاطفاء الرسمي والصليب الاحمر" .واضاف: "كل هذه المؤسسات التي ذكرت سنقدم لها المادة هبة، ومن ثم ننتقل الى البيع بالسعر المناسب وتشمل المستشفيات الخاصة

495 الجزيرة. "حزب الله يبدأ إدخال الوقود الإيراني." 16 سبتمبر 2021. https://www.aljazeera.net/news/2021/9/16/حزب-الله-يبدأ-إدخال-الوقود-الإيراني

والمطاحن ومعامل الامصال، والاستهلاكيات والتعاونيات الغذائية لتأمين الكهرباء، ومعامل الصناعات الغذائية، والمعامل الزراعية التي لديها مولدات.[496]

وفي هذا السياق، يشكل الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري أداء نفود لإيران في لبنان، من خلال وكليها حزب الله الذي أصبح معادلة من صعب حلها للحكومة الجديدة في لبنان إذ أن إيران استثمرت أربع عقود من الزمن لترسيخ نفوذها في لبنان ابتداءً من حركة أمل وصلا لحزب الله الذي يملك مفاتيح القرار السياسي والعسكري داخل لبنان.

المبحث الرابع: بعد سقوط نظام بشار الأسد، والتحديات التي واجهها حزب الله نتيجة الضغوط الإسرائيلية، فضلًا عن استعادة العلاقات مع المملكة العربية السعودية، قد يطرأ تغيير ملحوظ على السلوك الإيراني في المنطقة.

مثّلت كل من سوريا ولبنان–من خلال النظام السوري وحزب الله–ركيزتين أساسيتين في ترسيخ النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط. فقد دعمت إيران النظام السوري ممثلًا بالأسد الأب ثم الابن، وفي المقابل عززت حضورها داخل الساحة اللبنانية عبر دعم المكونات الشيعية، بدءًا من حركة أمل وصولًا إلى حزب الله. ومن خلال هذه الاستراتيجية، يتضح أن السلوك الإيراني ينبع من عدم رضاها عن توازنات القوى في المنطقة؛ إذ تسعى، من خلال إرساء حالة من توازن الرعب، إلى إعادة تشكيل موازين القوى بما يخدم مشروعها التوسعي ويمنحها قدرة أكبر على المناورة في مواجهة الضغوط الإقليمية.

فعدم رضا إيران بتوازن القوى دفعها الى محاولة تعديلية من خلال أدواتها الرسمية والغير الرسمية؛ فابتداءً من الحرب العراقية الإيرانية ومرورًا بدعمها للأنظمة الحليفة ووصولًا لرعاية الميلشيات التي تتبنى نهج "ولاية الفقيه" و "أم القرى".

فقد شكل هذا السلوك، الطموحات الإيرانية لإعادة هندسة توازنات القوى بما يصب في مصالحها الاستراتيجية، إلا أن سقوط نظام الأسد في سوريا، والضربات التي تلقها حزب الله من إسرائيل،

[496] نصرالله:الرهانات على فشل استيراد النفط من إيران فشلت جميعها،newsgate، يوتيوب، ٢٠٢١، https://youtu.be/3JKmmNYmuYM?si=03d2K1oJGnIJ1mef

إلى جانب استئناف العلاقات الثنائية بين إيران والمملكة العربية السعودية، حال دون تحقيق إيران ذلك، لذلك تفترض الفرضية أن السلوك الإيراني سيشهد تغيرات جذرية نتيجة المتغيرات التي طرأت على النظام الإقليمي.

وفي هذا السياق، سوف يتم مناقشة المتغيرات الإقليمية المؤثرة في السلوك الإيراني في هذا الفصل

المطلب الأول: المتغيرات الإقليمية المؤثرة في السلوك الإيراني:

شكل النظام الإقليمي المضطرب حاضنة للمشروع الإيراني الإقليمي، فإيران وعن طريق استغلال هذه الاضطرابات استطاعت أن تبني نفوذًا في العديد من الدول الإقليمية، إلا ان النظام الإقليمي شهد تغيرات كبيرة في السنوات الاخيرة اعتلاها نوع من الانفراج السياسي، مما حد من النفوذ الإيراني، وهذا ما سوف يدفع إيران لإعادة تقيم سياساتها الإقليمية والتي كانت في السابق تعتمد على سياسية "الردع والمواجهة".

الفرع الأول: سقوط نظام الأسد:

كان يمثل نظام الأسد حجر الزاوية للمشروع الإيراني، وهذا يعود للعلاقة التاريخية بين النظامين، فمحورية سوريا في المشروع الإيراني تنبع من كونها جسر جغرافي بين لبنان–حزب الله– وسوريا، ومع سقوط النظام الراعي لهذه الجسر فأن حزب الله طرديا سيخسر حليفا إقليمية يستند إليه لمواجهة إسرائيل وأيضًا لضمان نفوذه في لبنان، فكما استعرضنا انفاً كان النظام السوري يساند حزب الله لوجستيًا عن طريق تهريب الأسلحة وتزويده بالنفط، مما جعل حزب الله يتجاوز عجز الحكومة اللبنانية ويصبح الفاعل الأقوى داخل لبنان.

ومن جهة أخرى، سقوط نظام الأسد–حتى بعد استمراره لأكثر من ١٣ سنه– يبين هشاشة الاستثمار الإيراني في سوريا، إذ أن إيران لم ترسي نفوذها بشكل يضمن لها الاستمرار حتى بعد سقوط الأسد، وهذه المعضلة نجدها تتكرر في العديد من المواضع، ولب هذه المعضلة يكمن في النظرية التي تتبعها إيران لبناء "امبراطورية دينية"، ومن هنا فإن نظرية "أم القرى"

تفتقر للجانب البراغماتي[497]، ولذلك، لن تستطيع إيران المحافظة على نفوذها في سوريا – وذلك ومع السبب الأول الموضح انفا–، فغياب الرؤية الاستراتيجية لما بعد السيطرة حال دون سيطرة الكلية على سوريا، والنموذج الأمريكي خير مثال على ذلك، أذ أن الأخير بعدما سيطر على إقليمية فرض نوع من "الاستقرار تحت الهيمنة" مما مكنة من ترجمة نفوذه العسكري و السياسي، لبناء نظام سياسي موالٍ له.

وهنا تكمن المعضلة الإيرانية في نظرية "أم القرى"، إلى وهي ما بعد السيطرة، فعدم استطاعة النظام الإيراني توفير الأطر المؤسسية والاقتصادية حال دون إرساء أي شكل من أشكال "الاستقرار تحت الهيمنة" في سوريا.

الفرع الثاني: تراجع قوة حزب الله بفعل الضربات الإسرائيلية

مثل حزب الله تاريخيًا أداة ردع متقدمة لإيران، فمجاورة لبنان لإسرائيل أعطت مكسبًا نسبيًا لإيران، إذ نجد أن حزب الله مثل خط الدفاع الأول لإيران في مواجهة إسرائيل، هذا التحول –النسبي– مكن إيران في العديد من المناسبات من تحويل هذه الميلشيا إلى قوة ضاربة تستطيع استهداف العمق الاسرائيلي مما يفرض على الأخير واقعية النظام الدولي، والمتجلة في القوة النسبية، وهذا ما يظهر برغماتية السياسة الاسرائيل والتي تعي جيدًا أن القوة الكلية ليست دائمًا هي الحل، لذلك وفي ظل الأزمة اللبنانية عام ١٩٧٥م نجد أن القوة الكلية لإسرائيل وهنا

497 طابع أيديولوجي طاغي، غياب أدوات عملية وواضحة لتحقيق النظرية، تجاهل تعقيدات النظام الدولي مما ادخلها في دوامة من الصراعات اعتلاها النفس الطويل في سباق التسلح مما استنزف إيران وجعلها رهينة لدول مثل الصين والتي تشتري النفط الإيراني بأسعار مخفضة وهذا ما جعل تقلبات أسعار النفط-افعوانية الإيرادات- تأثر بشكل قوي على الاقتصاد الإيراني وما يثبت هذا إحصاءات مجموعة البنك الدولي-مؤشر النمو الاقتصادي- فعند الاطلاع على هذه المؤشر نجد أن النمو الاقتصادي بعد الثورة انخفض بنسبة ٪٢١تحت الصفر ومن ثم ارتفع إلى ٢٣٪ بسبب الحرب العراقية الإيرانية ومن ثم استمرّ بالهبوط و التقلب طوال سنين الثورة مما يعكس غياب الرؤية الاقتصادية في المشروع الإيراني، تجاهل المكون السني الذي يشكل الأغلبية المسلمة-فقدان البرغماتية السياسية-.
https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.KD.ZG?end=2023&locations=IR&start=1979

بتحديد الجيش الإسرائيلي استطاع التفوق على الجيش السوري في ميدان المعركة وايضًا في حروب ١٩٤٨م و ١٩٥٦م ١٩٦٧م.[498]

ولكن في مواجهة ميليشية حزب الله، يتغير النهج الإسرائيلي في المواجهة، فتنتقل من الضربة الاستباقية إلى الدفاع الانتقائي، لأنها تدرك خطورة الميليشيات والمتجلية في قدرتها على تنفيذ هجمات غير تقليدية "مسيرات، صواريخ غير دقيقة، حرب عصابات"، وهذا الفهم لواقع السياسة الدولية ما تفتقر إليه إيران في نظريتها ومشروعها التوسعي.

فنجد مع بداية أحداث السابع من أكتوبر شلل في السياسة الإيرانية، إذ إنها لم تسطع التكيف مع سرعة الديناميات وهو ما سمح لإسرائيل بتوجيه ضربة لي أهم حليف استراتيجي لإيران، عن طريق اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله وقيادات مهمه في الحزب، هذا الشلل استمرّ حتى بعد الضربة الإسرائيلية وهو ما يثبت قصور نظرية أم القرى والتي تكمن فيما بعد الهيمنة.[499]

ومع الخسارة الفادحة لأهم حليف استراتيجي، وعدم استطاعت إيران ترجمة نفوذها في لبنان بشكل يضمن لها استمرار هذا النفوذ حتى في ظل خسارتها لمعظم قادة حزب الله، من الممكن أن نشهد تغيرًا في العقيدة السياسية الإيرانية، فعودة العلاقة مع المملكة العربية السعودية، حتى وأن سبقت عودة العلاقات هذه الخسائر، فإن عودة علاقات دامت مقطوعة سبع سنوات لا هو مؤشر واضح بإن إيران تريد أن تخفف من حدة النزاعات في المنطقة فالقتال في اليمن و سوريا

---

[498] Military Watch Magazine, "35 Years Since Operation Mole Cricket; Lessons From One of the Most Critical Battles of the Cold War," accessed May 3, 2025, https://militarywatchmagazine.com/article/35-years-since-operation-mole-cricket-lessons-from-one-of-the-most-critical-battles-of-the-cold-war .

[499] العربية. "بقنابل خارقة للتحصينات.. تفاصيل اغتيال حسن نصرالله." 28 سبتمبر 2024. تم الوصول إليه في 3 مايو 2025.
https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2024/09/28/بقنابل-خارقة-للتحصينات-تفاصيل-اغتيال-حسن-نصرالله

و لبنان و العراق، يفوق قدرة إيران، فإيران حتى ولو كانت من أقوى الفاعلين الاقليمين، فأنها وبسبب محدودية قدراتها العسكرية و الاقتصادية لن تستطيع الاستثمار في صراع استنزافي مع منافسين يفوقونها عسكريًا و اقتصاديًا، فالدور الإيراني لا يتناسب مع قدراتها، فمن أهم أسباب استمرار الدور الإيراني هو إنفاقها للموارد المرجوة لتعظيم مصالحها، ولكن عند نقطة معينة اصبح الدور الإيراني يفوق قدراتها القومية.

فبالمقارنة بين القدرات القومية الإيرانية والسعودية والإسرائيلية سوف يظهر لنا التباين، وسوف يتبين لماذا إيران مع خسارتها لحليفيها حزب الله ونظام الأسد، لن تستطيع إعادة بناء نفوذها بطريقة يعيدها كقوة تعديلية، فالدور الإيراني بعد خسارة أهم حليفين سوف يبدأ بالانكماش.

الفرع الثالث: القدرة القومية تحت ضغط التحولات الإقليمية:

عند الاطلاع على القدرات القومية، لكل من إيران و السعودية وإسرائيل، نستطيع أن ندرك الفجوة الحاصلة بين الدور الإيراني و قدراته القومية، فنجد أن أهم الفاعلين في النظام الفرعي ادوارهم تتناسق مع قدراتهم القومية، وهذا التناسق لا نجده في الدور الإيراني، فعند الاطلاع على القدرات القومية الإيرانية و السعودية و الإسرائيلية والتي تتكون من الموقع الجغرافي، وحجم الموارد الاقتصادية، والإمكانيات العسكرية، والتماثل الديموغرافي، والتقدم التكنولوجي، وقوة النظام السياسي، ويتضح أن هناك فجوة بين القدرات القومية لإيران ودورها الإقليمي، على خلاف كلً من السعودية و إسرائيل، كما هو موضح في الجدول التالي.[500]

المؤشرات	اسرائيل	السعودية	إيران
الموقع الجغرافي	مهم-حساس-	مهم-حساس-	مهم-حساس-
الناتج المحلي الإجمالي	513,611,100.82	1,067,582.93	404,625,655.20

[500] الخفاجي، أحمد كامل، وإسراء شريف الكعود. "تطبيق القوة الذكية في صراع القوى الإقليمية في الشرق الأوسط بعد 2011." مجلة العلوم السياسية، العدد 62 (ديسمبر 2021): 589–442. https://jcopolicy.uobaghdad.edu.iq/index.php/jcopolicy/article/view/589/442

متوسط نمو إجمالي الناتج المحلي في آخر خمس سنوات	3.3	2.2	0.4
الإنفاق الاعسكري	46.5.مليار	80.3.مليار	7.9.مليار
القوات العاملة	173000	480000	545000-650000
الطائرات العسكرية	612	541	889
الدبابات	1760	4071-3500	1062
القدرة النووية	90رأس نووي-غيرمعلن-	لاتمتلك	لاتمتلك
العقيدة العسكرية	استباقية-دفاع انتقائي	دفاعية تقليدية.	هجومية غير متماثله
عدد السكان	9,9.مليون	35,300,280 (58.4%،سعودين). (غير سعودين،41.6%)	80,9.مليون (ترك،آذريون،24%.)(48%فرس).(اكراد 10%) . (اللور8%).(العرب2%).(البلوش2%)
النسبة المؤية للأغلبية العرقية أو الطائفية الجاهزية لاستقطاب	(عرب21%.).(73.2%يهود).(5.7اقليات)		
التقنية-FTRI	0.79	0.65	0.53
الاستقرار السياسي	0.5	0.2	1.0-
فاعلية الحكومة	1.5	0.3	0.5-
جودة التنظم	1.2	0.4	0.6-
سيادة القانون	1.3	0.2	0.8-
التحكم في الفساد	1.4	0.1	0.7-

المصادر: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة). "مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية." نُشر في 2023. World Bank. *Worldwide Governance Indicators*. Accessed May 4, 2025. https://www.worldbank.org/en/publication/worldwide-governance-indicators. World Bank. *Saudi Arabia, Iran, and Israel Country Data*. Accessed May 4, 2025. https://data.worldbank.org/country. United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD). *Frontier Technology Readiness Index*. Accessed May 4, 2025. https://unctadstat.unctad.org/datacentre/reportInfo/US.FTRI. وكالة الأنباء السعودية (واس). "الهيئة العامة للإحصاء تعلن النتائج الرئيسة لتعداد السعودية 2022م."

المؤشرات	اسرائيل	السعودية	إيران
الموقع الجغرافي	مهم–حساس–	مهم–حساس–	مهم–حساس–
الناتج المحلي الإجمالي	513,611,100.82	1,067,582.93	404,625,655.20
متوسط نمو إجمالي الناتج المحلي في آخر خمس سنوات	3.3	2.2	0.4
الإنفاق الاعسكري	46.5.مليار	80.3.مليار	7.9.مليار
القوات العاملة	173000	480000	545000–650000
الطائرات العسكرية	612	541	889
الدبابات	1760	4071–3500	1062
القدرة النووية	90رأس نووي– غيرمعلن–	لاتمتلك	لاتمتلك

العقيدة العسكرية	استباقية–دفاع انتقائي	دفاعية تقليدية.	هجومية غير متماثله
عدد السكان	9,9.مليون	35,300,280	80,9.مليون
النسبة المؤية للأغلبية العرقية أو الطائفية	(عرب21%.).(73.2%يهود).(5.7اقليات)	(58.4%،سعود ين).(غير سعودين،41.% 6)	(ترك،آذريون،24%.)(48%فرس).(ا كراد10%). (اللور 8%).(العرب2%).(البلوش2 %)
الجاهزية لاستقطاب التقنية– FTRI	0.79	0.65	0.53
المشاركة و المساءلة	1.0	1.0−	1.2−
الاستقرار السياسي	0.5	0.2	1.0−
فاعلية الحكومة	1.5	0.3	0.5−
جودة التنظم	1.2	0.4	0.6−
سيادة القانون	1.3	0.2	0.8−

التحكم في الفساد	1.4	0.1	0.7-

نُشر في 31 مايو 2023. .https://www.spa.gov.sa/w1911428 الجزيرة نت. "الجيش الإسرائيلي: من عصابات صهيونية إلى حليف مدلل لأميركا." الموسوعة. 9 أكتوبر 2024. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/10/9/الجيش-الإسرائيلي-من-عصابات-صهيونية. معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI). "الارتفاع غير المسبوق في الإنفاق العسكري العالمي مع زيادة الإنفاق في أوروبا والشرق الأوسط." بيان صحفي. 28 أبريل 2025. https://www.sipri.org/media/press-release/2025/unprecedented-rise-global-military-expenditure-european-and-middle-east-spending-surges.

ومن خلال الجدول أعلاه، من الممكن أن نفهم أن القدرات القومية الإيرانية لا تتناسق مع دورها في النظام الفرعي، وهذا ما يسبب ضغط على النظام السياسي التي بدأت شرعيته في التآكل منذ عام٢٠٠٩م-الثورة الخضراء- مرورا باحتجاجات ٢٠١٧م ومن ثم احتجاجات ٢٠١٩م.[501]

المطلب الثاني: الأثر الداخلي لتضخم الدور الإقليمي الإيراني: القلاقل كدلاله على اختلال التوازن

من الممكن النظر للدور الإيراني الإقليمي الواسع كصورة مصغرة لدور الاتحاد السوفيتي في النظام الدولي، فعلى الرغم من وجود تباين واضح بين النظامين، إلا أنهم يشتركون في عدة خصائص بنيوية، وايضًا أيديولوجية.

[501] الجزيرة. "في ذكرى احتجاجات 2019.. إيرانيون يضربون عن العمل في طهران وعدة مدن." الجزيرة نت، 15 نوفمبر 2022. https://www.aljazeera.net/news/2022/11/15/في-ذكرى-احتجاجات-2019-إيرانيون-يضربون-عن

فانطلاقا من الشمولية، وفرض أيدولوجية واحدة،[502] إلى القمع السياسي، والتوسع الإقليمي على حساب التنمية الداخلية، ووصولًا لتصدير عدو خارجي كمهدد للأمن القومي، نجد أن هذا التقارب من الممكن أن يقدم خارطة طريق، تمكننا من رؤية مستقبل إيران المحتمل، في ظل عدم تكافؤ المقدرات القومية والدور الإيراني الإقليمي، وهذا قد ينعكس سلبًا على البيئة الداخلية للنظام كما حدث في أواخر سنوات الاتحاد السوفيتي.

فالدور الإيراني في النظام الفرعي متقارب بشكل كبير مع دور الاتحاد السوفيتي، إذ أن دور الاتحاد السوفيتي وإن كان أكبر من الدور الإيراني فهو يشمل عدد من الأنماط التي اتبعتها إيران في سياساتها الخارجية وهي "معقل الثورة "،"مقاوم الإمبريالية "،"المدافع عن العقيدة" مع أنماط أخرى، ولكن ما يهم هو تأثير هذه الأنماط على البيئة الداخلية للنظام الإيراني.

فيفترض البحث، أن توسع الدور الإيراني في النظام الفرعي، في ظل محدودية المقدرات القومية قد يؤدي إلى إضعاف بنية الدولة الإيرانية أو حتى انهيارها، على نحو ما حدث للاتحاد السوفيتي نتيجة توسع دوره الخارجي في ظل محدودية قدراته القومية مقارنة بمنافسيه، وهو ما سبب تفكك مكوناته وتآكل قدراته الداخلية بفعل الانهاك الخارجي.

وفي هذا السياق، يقدم مفهوم "الانهاك الإمبراطوري"، مدخلًا مهما لفهم العلاقة بين توسع الدور الخارجي الذي يفوق القدرات القومية والنتائج المحتملة على بنية النظام الداخلي.

وهناك العديد من الباحثين الذين تطرقوا لهذا المفهوم وعلى رأسهم "بول كندي" في كتاب "نشوء وسقوط القوى العظمى"، وهذا المفهوم يشير إلى أنه كلما توسع الدور الخارجي للدولة، سوف يشكل عبئًا على النظام الاقتصادي الداخلي، مما قد ينعكس على البنية الداخلية للدولة ويسبب انهيارها أو في أفضل الأحوال قد تخسر مكانتها في النظام الدولي. وقد استند "كندي" في هذا

[502] انظر للجدول في الأعلى ستجد التنوع العرقي الكبير في إيران، ففرض إيدولوجيا على شعب متعدد الأعراق يؤدي غالبا إلى"تفكك الهوية الوطنية، ارتفاع وتيرة الاحتجاجات الرافضة للتهميش، توليد أزمة شرعية على مستوى النظام السياسي-وفي هذه الحالة على الوالي-، فقدان مصداقية العقيد الاجتماعي الذي على اساسة تم التنازل عن جزء من الحرية الفردية لمصلحة النظام السياسي، النداء بحركات الانفصال وفي هذا الحالة نجد إقليم-عربستان-

السياق على أمثلة تاريخيّة، مثل بريطانيا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وكيف كانت قوى عظمى وكيف أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية قوى كبرى، أيضًا تطرق لحالة الاتحاد السوفيتي والذي انشغل في مواجهة الغرب–مقاومة الإمبريالية– في كل الميادين الإقليمية، مما أدى إلى استنزاف قوته الاقتصادية والعسكرية ومن ثم انهياره عام ١٩٩١م.[503]

وهذا تقريبا ما يحدث في إيران، إذ إن الأخير يستنزف موارده الاقتصادية للأجل إمالة توازن القوى لصالحة وهذا ما يفوق قدراته القومية، فمنافسيه من القوى الإقليمية والعالمية لا تواجهه منفردة وهذا ما يجعل أثر الحروب الاستنزافية اقل وطأة.

فدول الخليج بقيادة السعودية تتعامل مع النفوذ الإيراني، من منطلق أمني مركب مما مكنها من ردع النفوذ الإيراني، ومنعها من أن تصبح قوة تعديلية، مما ساهم في الحفاظ على شكل توازن القوى الفرعي؛ وايضًا وزع أعباء الصراع على عدة دول، وهذا ما جعل انعكاسات الصراع اقل وطأة عليها–المقصود هنا دول الخليج–، مقارنة بإيران.

ولقياس مدى تأثير حالة "الانهاك الإمبراطوري" على إيران، يمكنا الاستناد على مؤشرات اقتصادية وعسكرية واجتماعية لتقيم وضع إيران.

المجال	المؤشرات	قيمة آخر رصد
اقتصادي	معدل التضخم	٤٤،٦٪
اجتماعي	معدل البطالة	٩،٢٪
اقتصادي	العجز في الميزانية العامة	٣،١٪
اقتصادي	احتياط النقد الاجنبي	٣٣،٨مليار دولار
عسكري	الإنفاق العسكري	٧،٩

[503] كينيدي، بول. نشوء وسقوط القوى العظمى: الاقتصاد والاستراتيجية والنفوذ العسكري في تاريخ القوى الكبرى. القاهرة: الأهلية للنشر والتوزيع، 2010

اجتماعي	مستوى الفقر	٢٨،١٪.تحت خط الفقر
اجتماعي	مؤشر التنمية البشرية	٠،٧٩٩
سياسي	مؤشر مكافحة الفساد	٢٣.(.١٨٠/١٥١)

المصادر: United Nations Development Programme (UNDP). *Human Development Report 2023/24*: *Breaking the Gridlock*: *Reimagining Cooperation in a Polarized World*. New York: UNDP, 2024. Accessed May 21, 2025. https://hdr.undp.org/content/human-development-report-2023-24. United Nations Development Programme. *Human Development Report 2023/24*: *Breaking the Gridlock*: *Reimagining Cooperation in a Polarized World*. New York: UNDP, 2024. Accessed May 21, 2025. https://hdr.undp.org/system/files/documents/global-report-document/hdr2023-24reporten.pdf. Ministry of Economic Affairs and Finance of Iran. "World Bank's Report on a Decade of Poverty and Prosperity in Iran." Accessed May 21, 2025. https://www.mefa.ir/en-US/shada/5588/news/view/22871/256575/. (مرجع سابق).

ومن خلال الجدول أعلاه، والذي يعكس حالة "الانهاك الإمبراطوري" داخل إيران، من الممكن قياس مدى تأثير هذه المؤشرات على البنية الداخلية في إيران، فمؤشر التضخم والذي وصل إلى "٤٤,٦" ومؤشر العجز في الميزانية والذي وصل إلى"٣,١" ، يعكس الضغوط المالية التي تواجهها إيران في ظل الضغوطات الأمريكية على الصادرات النفطية الإيرانية مما حجم من قدرات إيران الاقتصادية، ومن جهة أخرى تمثل المصروفات الإيرانية على أذرعها الإقليمية النصيب الأكبر من هذا العجز الاقتصادي كما هو موضح في الفصول السابقة.

اما بخصوص محور الآثار الاجتماعية، فارتفاع مستوى الفقر ليصل إلى"٢٨,١"، ووصول مؤشر البطالة لنسبة"٩,٢" وانخفاض مؤشر التنمية البشرية"HDI" ليصل لنسبة "٠,٧,٩٩"، لاهو دليل واضح على تأكل العقد الاجتماعي بين الشعب والحكومة الإيرانية، فارتفاع وانخفاض هذه المؤشرات، يبرز "أزمة التوزيع" داخل إيران فعدم وجود سياسات رشيدة تحد من ارتفاع نسب البطالة وتخفض نسب الفقر، سوف تنزلق إيران لمعترك داخلي مثلما حدث في احداث "الربيع العربي"، فقد شكلت هذه المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية الشرارة الأولى في احداث

ما يسمى "بالربيع العربي" فارتفاع عدد السكان الذي يقعون تحت خط الفقر في اليمن قد اثر بشكل مباشر على استقرار النظام السياسي مما أدى إلى انهياره، وايضًا بسبب تردي أوضاع المعيشة وعدم وجود خطط تنموية واضحة في هذه الدولة مثل تونس ومصر وليبيا مع الأخذ في الاعتبار اختلاف خصائص وأسباب انهيارها.[504]

خاتمة

أنّ سعي إيران لإمالة توازن القوى الفرعي لصالحها أتى على حساب التنمية المحلية، مما ساهم في تأكل شعبية إيران العابرة لحدود القومية، فحتى وإن كان نموذج الثورة ملهمًا لبعض الجماعات مثل حزب الله وغيرها في العراق، فإنه لم يخدم الشعب الإيراني نفسه، ففكرة تصدير الثورة لدول هي بالأساس تخوض ركب التنمية ما هو إلى ضرب من الخيال، وهذا ما يعيه صانع السياسة الإيراني، فعند الاطلاع على الدول التي استطاعت إيران تصدير لها نموذج الثورة أو أن تصبح فيه فاعل عسكريًا نجدها دولًا مصنفة في أسوأ تصنيفات مؤشر الدول الفاشلة–الهشه– مثل، لبنان، سوريا، اليمن، العراق.لا تؤدي إيران، من خلال تحليل دورها في النظام الفرعي، دور "راعي التكامل الإقليمي" الذي يسعى إلى إحلال الاستقرار في المنطقة؛ بل تقوم، على العكس من ذلك، بأدوار سلبية أفرزت صورة سلبية عن الثورة الإيرانية، باتت جلية لدى الأغلبية ممن كانوا يتغنّون بها.فمع اندلاع الثورة السورية، عانى الشعب السوري من مأساة التدخل الإيراني، الذي لم يكن يهدف إلى إحلال السلام أو حماية المقدسات الشيعية أو مقاومة الإمبريالية، بل كان مدفوعًا بدوافع براغماتية بحتة، بعيدة كل البعد عن مبادئ الثورة التي زعمت أنها جاءت لتحقيق السلم والرخاء.أما في لبنان، فإن حزب الله – المدعوم بالكامل من إيران – أصبح رقمًا صعبًا في المعادلة السياسية. فقد استطاعت هذه الميليشيا ابتزاز الحكومة في أكثر من موقف، واللعب على معاناة الشعب اللبناني. وكما أُشير سابقًا، فإن الحزب تم تمويله ودعمه من قِبل فاعل خارجي، دون أن يأخذ بالحسبان حجم معاناة اللبنانيين، الذين يفتقرون إلى أبسط مقومات الحياة.وعلى الرغم من تصنيف حزب الله كميليشيا، فإنه

[504] بلحاج، الهواري.ثورات الربيع العربي: أسبابها ونتائجها.مجلة الدراسات الحقوقية.٢٠٢٢.

يتوهم بقدرته على خوض حرب نظامية مع فاعل إقليمي رسمي، وهو ما كُبِح لاحقًا بواقعية النظام الدولي، عندما جرى تصفية أغلب قادة الحزب.

قائمة المراجع

[1]موسى، أ. (2019) 'الأثر الاستراتيجي للسياسة الخارجية الإيرانية في الشرق الأوسط: دراسة حالة العراق وسوريا'، مجلة الدراسات الاستراتيجية، 2(4)، ص. 49-76.

٢- Raymond Aron, 2003. Peace and War: A Theory of International Relations. New Brunswick, NJ: Transaction Publishers.

٣- Hedley Bull, The Anarchical Society: A Study of Order in World Politics, 3rd ed. (New York: Columbia University Press, 2002).

٤- فواز جرجس، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى: دراسة في العلاقات العربية – العربية والعربية – الدولية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)

٥-هلال، علي الدين، وجميل مطر. النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية. مركز دراسات الوحدة العربية، 200

٦-The Geopolitics. "Good, Bad, and Ugly: The Historical Evolution of the Middle East." The Geopolitics. Last modified [https://thegeopolitics.com/good-bad-and-ugly-the-historical-evolution-of-the-middle-east/.

٧- Cherkul, Valentin. The Middle Eastern Question: A Political Study of the Problems of India and the Near East. London: Macmillan, 1971.

٨-راباط، محمد. "دور مصطلح الشرق الأوسط في الجغرافيا السياسية: تحليل تاريخي." مجلة الدراسات الاجتماعية 3، رقم 1 (2023): 45-67. https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/457/3/1/80689

٩- محمدي، مليكة. (2020). الشرق الأوسط من مصطلح جيوبوليتيكي إلى مشروع إقليمي. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 14، 76-98. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1289347

١٠- الجابري، محمد عابد. مسألة الهوية: العروبة والإسلام... والغرب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، سبتمبر 2012.

١١- النجداوي، محمد هادي. (2021). نظرية الدور في العلاقات الدولية: دور الإمارات العربية المتحدة تجاه محيطها الإقليمي أنموذجًا. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 40، ص. 39

١٢-المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، روسيا وإيران في سوريا: افتراق المسارات وتعارض المصالح (الرياض: إدارة التحرير، 2019)، https://rasanah-iiis.org/wp-content/uploads/2019/03/روسيا-وإيران-في-سوريا-افتراق-المسارات-وتعارض-المصالح.pdf

١٣-جسور للدراسات. (2024). هل تنجح إيران بإنشاء قاعدة بحرية على الساحل السوري؟ جسور للدراسات. متاح على: https://jusoor.co/ar/details/هل-تنجح-إيران-بإنشاء-قاعدة-بحرية-على-الساحل-السوري

١٤- محمد السيد الصياد، تغير الديمغرافيا والهوية في سوريا والعراق (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية "رصانة"، 2018).

١٥- مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدور الإيراني في إعادة هندسة المجتمع السوري، 3 يوليو 2021.

١٦- العصايرة،إسلام.محددات السياسة الخارجية.المجلة العربية للنشر العلمي."٢٠١٩" https://www.ajsp.net/research/محددات_السياسة_الخارجية.pdf

١٧-منى، علمي، التورط العسكري لحزب الله في سوريا ودوره الإقليمي الأوسع (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

١٨-لارجاني، محمد، مقولات في الاستراتيجية الوطنية: شرح نظرية أم القرى الشيعية، ترجمة نبيل علي العتوم (لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2013)

١٩- Samia Nakhoul and Parisa Hafezi, "Iran, Hezbollah Enabled Houthis' Rise, Says UN Report," Reuters, September 26, 2024, https://www.reuters.com/world/middle-east/iran-hezbollah-enabled-houthis-rise-says-un-report-2024-09-26/.

٢٠- نصرالله:الرهانات على فشل استيراد النفط من إيران فشلت جميعها، newsgate ، يوتيوب، ٢٠٢١، https://youtu.be/3JKmmNYmuYM?si=03d2K1oJGnIJ1mef

٢١- Military Watch Magazine, "35 Years Since Operation Mole Cricket; Lessons From One of the Most Critical Battles of the Cold War," accessed May 3, 2025, https://militarywatchmagazine.com/article/35-years-since-operation-mole-cricket-lessons-from-one-of-the-most-critical-battles-of-the-cold-war .

٢٢- الخفاجي، أحمد كامل، وإسراء شريف الكعود. "تطبيق القوة الذكية في صراع القوى الإقليمية في الشرق الأوسط بعد 2011." مجلة العلوم السياسية، العدد 62 (ديسمبر 2021): 442-589.

https://jcopolicy.uobaghdad.edu.iq/index.php/jcopolicy/article/view/589/442